الكواكب الدرّيّة
في النصوص
على إمامة خير البريّة

تأليف

السيّد صلاح بن إبراهيم بن أحمد

الحسني الزيدي

المتوفى أوائل القرن الثامن الهجري

تحقيق

السيّد شهيد الخطيب

مقدّمة التحقيق:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الّذي هدانا بلطفه للإيمان، وأوضح لنا سبل البرهان، وعرّفنا دينه القويم وكتابه، وما أنزله على نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله الّذي جعلنا من المتمسّكين بولاية أمير المؤمنين، وعترته الأنوار الباهرة الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين، ورزقنا البراءة من أعدائهم بالحجج الدامغة إلى قيام يوم الدين.

أمّا بعد..

فالشريعة الإسلامية هي خاتمة لكلّ الشرائع السابقة ومهيمنة عليها، وهي الرسالة الجامعة لكلّ الرسالات السابقة؛ فقد أعادت البشرية إلى الهدى بعد الضلال، وإلى النور بعد الظلام، ووضّحت لهم المنهج التكاملي الصحيح وطريق السعادة الكبرى، وأجتثّت رواسب الشرك والوثنية من عقول الجاهلية التي كانت تلهث وراء عبادة الأصنام والأوثان من دون أي تدبّر وتفكّر في أنّها جمادات لا تغني ولا تسمن.

فوقف صاحب هذه الرسالة الخاتمة أمام هؤلاء ليواجههم بأساليب جديدة للمعالجة ووسائل ناجحة ومتميّزة، وإعدادهم لمقارعة تلك المفاهيم والتوجّهات الجاهلية، فنجح في ذلك كلّه وأرسى دعائم الرسالة وقيمها السامية، فارتقى بهم إلى مدارج الكمال وحوّلهم إلى خير أُمّة أُخرجت للناس فجعلهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر..

وقبل أن يلتحق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى وضّح للأُمّة المنهج الذي تنتهجه بعده، والخليفة المؤهّل الذي سيكون بعده صلى الله عليه وآله وسلم قائداً مقتدراً لهذه الأُمّة ليوصلها إلى شاطئ النجاة، ولم يتركها هملاً بدون هادٍ ومرشد؛ إذ كان متيقّناً من وجود مَن سيخالفه، من خلال ظهور بوادر هذا الخلاف في حياته صلى الله عليه وآله وسلم..

فهذا خالد بن الوليد أرسله داعياً لبني جذيمة ولم يرسله مقاتلاً ولكنّ خالد وضع السيف فيهم ليأخذ بثأر عمّه بن المغيرة عندما قتلوه في الجاهليّة، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام ليعطي الدية لهم.

وهذا عمر بن الخطّاب يعترض على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في صلح الحديبية، كما خالف هو مع أبي بكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يطيعاه عندما أمرهما بقتل الرجل المارق الذي كان يصلّي، كما أنّهما هربا أكثر من مرّة من الزحف، وخير مصداق لذلك هو تخلّفهما عن جيش أُسامة، بل طعنوا حتّى في إمرته.

وأبرز خلاف ظهر بشكل علني بين المسلمين هو قبيل رحيل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الذي بدأه عمر بن الخطّاب حينما طلب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من الحاضرين أن يأتوه بدواة وكتف ليكتب لهم كتاباً لن يضلّوا بعده أبداً، فقال عمر: إنّ الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله.

وآفترق المسلمون فرقتين، إحداهما امتثلت قول عمر، والأُخرىٰ قالت بوجوب تنفيذ طلبه ﷺ، فكثر اللغط والاختلاف حتّىٰ قال ﷺ: «قوموا عنّي، لا ينبغي التنازع عندي».

فخرج ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه[1].

وغير ذلك من المخالفات منهما ومن بعض الصحابة.

لكن مع كلّ هذا نجد أنّه ﷺ كان واقفاً علىٰ خطورة الموقف، وعظم مقام القيادة؛ إذ كان يعرّف للأُمّة إمامها وقائدها والقائم بأعباء الخلافة والإمامة من بعده حيناً بعد آخر، وبأساليب متعدّدة مختلفة..

فتارة يشبّهه بهارون عليه السلام[2].

وأُخرىٰ يجعله وأولاده عليهم السلام أحد الثقلين والعِدْل للقرآن[3].

وثالثة بأنّهم كسفينة نوح[4].

إلىٰ غير ذلك من النصوص الجليّة والواضحة التي تؤكّد وتشير إلىٰ حقيقة أنّ النبيّ ﷺ لم يترك خلافة وإمامة الأُمّة سدىً، ولم يفوّضها إلىٰ شورىٰ الأُمّة ومفاوضاتها أو منافساتها، أو إلىٰ بيعة شخص معيّن، بل عالجها في حياته بأنجح الطرق وأفضلها، وبأحسن الأساليب..

---

(١) الطبقات ـ لابن سعد ـ ٢/ ٢٤٤، صحيح البخاري ١/ ٣٩ كتاب العلم ـ باب ٣٩، صحيح مسلم ٣/ ١٢٥٩، الملل والنحل ـ للشهرستاني ـ ١/ ٢٢.

(٢) المعجم الكبير ـ للطبراني ـ ٤/ ١٨٤ ح ٤٠٨٧، حلية الأولياء ٧/ ١٩٦، المناقب ـ للمغازلي ـ: ٢٧ ـ ٣٧، تاريخ مدينة دمشق ٤٢/ ١٠٠ ح ٨٤٤٨.

(٣) مسند أحمد ٣/ ١٤، المسترشد: ٥٥٩، المستدرك علىٰ الصحيحين ـ للحاكم ـ ٣/ ١٠٩، المناقب ـ للمغازلي ـ: ٢٣٤.

(٤) العمدة ـ لابن البطريق ـ: ٣٥٨ ح ٦٩٣ ـ ٦٩٧، تاريخ بغداد ١٢/ ٩١، المستدرك علىٰ الصحيحين ـ للحاكم ـ ٣/ ١٥٠، الصواعق المحرقة: ٢٣٤.

فأوصى بها صلى الله عليه وآله وسلم بأمر الله عزّ وجلّ إلى الأئمّة الأطهار عليهم السلام من ولده، الّذين هم حجج الله في أرضه وحكمهم كحكمه تعالى، فوجبت طاعتهم بنصّ الكتاب العزيز: ﴿ **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم** ﴾[1]، وأوجب العمل بأوامرهم.

ولقد استفاضت الأدلّة لإثبات أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لم يترك الأُمّة بدون هادٍ ومرشد من أوّل دعوته، ابتداءً بحديث الدار أو إنذار العشيرة[2]، وختاماً بآية الإبلاغ وإكمال الدين[3]، أو بحديث الدواة والكتف وكتابة الكتاب لهم[4].

وهذه الرسالة التي بين يدي القارئ العزيز هي للسيّد صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن يحيى الحسني الزيدي، يورد فيها بعض هذه الأدلّة المثبتة لإمامة وخلافة عليٍّ عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل، ومن بعده الأئمّة الأطهار عليهم السلام.

المؤلّف في سطور:

هو السيّد صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن محمّد بن أحمد ابن يحيى بن يحيى الحسني الزيدي، من علماء الزيديّة..

---

(١) سورة النساء ٤: ٥٩.

(٢) الأمالي ـ للشيخ الصدوق ـ: ٣٤١ ح ٤٠٨، مسند أحمد ١/ ١١١، تفسير الطبري ١٩/ ٧٤، شواهد التنزيل ١/ ٤٢٠، تاريخ مدينة دمشق ٤٢/ ٤٨ ح ٨٣٨١، كفاية الطالب: ٢٠٤.

(٣) سورة المائدة ٥: ٣ و ٦٧؛ وراجع تفسير هاتين الآيتين، وكذلك الكتب التي تروي واقعة الغدير في يوم حجّة الوداع.

(٤) صحيح البخاري ١/ ٣٩ باب كتابة الصلح، الملل والنحل ـ للشهرستاني ـ ١/ ٢٢، تذكرة الخواصّ: ٦٥، الطبقات ـ لابن سعد ـ ٢/ ٢٤٤.

ذكر محمّد بن زبارة الحسني اليمني في كتابه المسمّى: **ملحق البدر الطالع من بعد القرن السابع** قائلاً: إنّ صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين بن يحيى الحسني روى عن: الإمام المتوكّل على الله المطهّر بن يحيى، والقاضي ابن يحيى صاحب شعلل، والأمير الهادي بن تاج الدين، والسيّد علي بن المرتضى... وغيرهم.

وكان علّامة كبيراً، ونحريراً خطيراً، وله رسائل ومسائل، وهو متمّم شفاء الأمير الحسين بن محمّد، وسكن الشرف الأعلى، وقد أثنى عليه الإمام المهدي محمّد بن المهدي في رسالة له سنة ٧٠٢. ومات صاحب الترجمة في أوّل القرن الثامن رحمه الله تعالى[1].

أقول:

لا بأس بالوقوف هُنيهة للتنبيه على مسألة مهمّة جدّاً، وهي: توضيح الفرق بين الزيدية والشهيد زيد بن علي عليه السلام.

الشيعة الاثنا عشرية ترى وتعتقد في زيد غير ما تعتقد به الزيدية، فالزيدية تعتقد: إنّ كلّ مَن قام بالسيف من ذرّية عليّ عليه السلام فهو إمام مفترض الطاعة، وعلى هذا سيكون زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام هو الإمام من بعد أبيه؛ لأنّه نهض بالسيف وقاتل وآستُشهد عليه السلام.

أمّا نحن فنعتقد أنّ زيداً نهض بالسيف ليؤدّي واجبه الشرعي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والطلب بدم جدّه الإمام الحسين عليه السلام، فقتل شهيداً مظلوماً، ولم يدّعي الإمامة لنفسه بل كان أعرف الناس بمقام

---

(١) البدر الطالع ـ للشوكاني ـ (ملحق البدر الطالع ٢): ١٠٣ ح ١٧٨.

أخيه الإمام الباقر وعمّه الإمام الصادق عليهما السلام .

وقد ذكر الشيخ المفيد ذلك في كتابه **الإرشاد** قائلاً: وكان زيد بن علي بن الحسين عين إخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخيّاً شجاعاً، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويطالب بثارات الحسين عليه السلام. وآعتقد فيه كثير من الشيعة الإمامة، وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف يدعو إلىٰ الرضا من آل محمّد فظنّوه يريد بذلك نفسه، ولم يكن يُريدُها به لمعرفته عليه السلام باستحقاق أخيه للإمامة من قبله، ووصيّته عند وفاته إلىٰ أبي عبد الله عليه السلام [1].

النسخة المخطوطة المعتمدة في التحقيق:

في بداية عملي اعتمدت النسخة التي استنسخها السيّد حسين الحسيني الشيرازي، في الثالث عشر من شهر شوّال المكرّم لسنة ألف وأربعمائة وخمس هجرية، المحفوظة في مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي في مدينة قم المقدّسة، برقم ٤٧٦.

ثمّ لاحظت فيها ـ أثناء العمل ـ بعض الأخطاء، ووجدت بياضات بدل بعض الكلمات التي لم تستنسخ، فرجعت إلىٰ النسخة المخطوطة نفسها، المحفوظة في مكتبة السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي العامّة في مدينة قم، برقم ٨٤٠..

وهي مصوّرة لنسخة محفوظة في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء باليمن، برقم ٧٢٢/٢ فهرست مخطوطات الجامع الكبير.

---

(١) الإرشاد ـ للشيخ المفيد ـ ٢ / ١٧١ و ص ١٧٢.

تقع في ٢٤ صفحة، تبدأ من صفحة ١٧٦ ـ ١٩٩، وكلّ صفحة تحتوي على ١٩ سطراً.

وفي هذه النسخة المصوّرة واجهت بعض الصعوبات أيضاً؛ لوجود كثرة السواد وعدم التنقيط في الأغلب، ولكن بعد التوكّل على الله تعالى والرجوع إلى المصادر التي في متناول أيدينا تغلّبت على كثير منها.

منهجية التحقيق:

١ ـ تقطيع النصّ وتقويمه.

٢ ـ تخريج الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.

٣ ـ توضيح وشرح بعض النصوص.

٤ ـ توضيح بعض المفردات اللغوية.

٥ ـ ما أضفناه للضرورة جعلناه بين معقوفين.

السيّد شهيد الخطيب

٢٠ محرّم الحرام سنة ١٤٢٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن

الحمد لله الذى اختار ال محمد عليهم السلام على علم على العالمين وافترض مودتهم على كافر خلقه اجمعين وجعلهم الولاة على عباده الى يوم الدين وقمع سطوتهم عتاة الجبابرة المتمردين وأطفأ ثائرتهم بنيادشبهات الموهمين وفى ذلك مايقول الرسول الامين صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين فى كل حلف من اهل سبع عدوك يفوتن عنه هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين ٥ أما بعد فانها ظهرت مقالة من بعض من ينتمى الى العلم ويدعى من غير انه من اولى الفهم وهى انكار النص على امير المومنين وسيد الوصيين عليه صلوات رب العالمين

فلما

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم وكان الفراغ من ساحته عشيه الجمعه بعد صلاة العصر لتسع عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول الواقع في سنه احدى وعشرين وسبعمائة من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تَمَّ الفَرَاغُ مِنْ اسْتِنْسَاخِ هَذَا الكِتَاب، أُصِيلَ يوم الثالِث عَشَر مِنْ شَهر شَوَّال المكرم لِسَنَه الف وأربعمأة وخمس مِنَ الهِجْرَة النَّبَوِيَّة الشَّرِيفَة فِي مَكْتَبَة السَّيد شِهَاب الدِّين المرعشي بِقُم عَنِ النُّسْخَة المصورة مِنَ المَكْتَبَة المُتَوَكِّلِيَّة فِي اليَمَن. وَأَنَا العَبْدُ الرَّاجِي رَحْمَةَ رَبِّهِ أَقَلُّ الطُّلَّاب السَّيِّد حُسَيْن الحُسَيْنِي الشِّيرَازِي. ـه

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

الكواكب الدُرّيـة
في النصوص علىٰ إمامة خير البريّة
وذكر نجاة أتباع الذُرّية

ممّا ولي تأليفه : الأمير المعظّم الكبير ، علم العترة النبويّة ، وتاج الذرّية العلويّة ، صلاح الدنيا والدين ، محيي علوم آبائه الأكرمين :

صلاح ابن أمير المؤمنين إبـراهـيم بـن
أحمد بن محمّـد بن غني بن يحيىٰ ابن
الهـادي إلـىٰ الحـقّ ابـن رسـول الله
صـلّىٰ الله عـليه وعـليهم أجـمعين .

بسم الله الرحمٰن الرحيم

ربّ أعن

الحمد لله الذي اختار آل محمّد عليهم السلام على علم على العالمين، وافترض مودّتهم على كافّة خلقه أجمعين، وجعلهم الولاة على عباده إلى يوم الدين، وقمع بسطوتهم عُتاة الجبابرة المتمرّدين، وأطفأ بهم نيران شبهات المموّهين، وفي ذلك ممّا يقول الرسول الأمين صلّى الله عليه وعلى أهل بيته الطيّبين: «في كلّ خلف من أهل بيتي عدول ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»[1].

أمّا بعد..

فإنّها ظهرت مقالة من بعض من ينتمي إلى العلم، ويدّعي بزعمه أنّه من أُولي الفهم، وهي:

إنكار النصّ على أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين عليه صلوات ربّ العالمين.

---

(١) ورد الحديث في المصادر بزيادة: «ألا إنّ أئمّتكم وفدكم إلى الله، فانظروا بمن تفدون في دينكم»، وسيأتي ذكر هذا الخبر مع هذه الزيادة في ص ٣٧٨.

راجع هذه المصادر: كمال الدين ـ للشيخ الصدوق ـ: ٢٢١ ح ٧، قرب الإسناد: ٧٧ ح ٢٥٠، تنبيه الغافلين ـ للبيهقي ـ: ١٥٢ ح ٦٣، ذخائر العقبى: ١٧، جواهر العقدين ١ ـ ق ٢ ـ/ ٩١، الصواعق المحرقة: ٢٣١.

فلمّا بلغ ذلك إليّ اعتقدت وجوب الردّ عليه، وتصويب أسنّة الطعن والتشنيع إليه؛ لكون ذلك بدعة يجب إنكارها، ومقالة يقبح إظهارها، ولِما روي عن النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال: «من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً»[1].

وقصدت بذلك الخروج عن عهدة ما يجب من حقّ أمير المؤمنين عليه السلام، والتعرّض لِما ورد في الأثر عن سيّد البشر وهو قوله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: «إنّ الله تعالىٰ جعل لأخي عليّ فضائل لا تحصىٰ كثرةً، فمن ذكر فضيلة من فضائله غفر الله له ما تقدّم من ذنبه، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع إلىٰ فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلىٰ كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر»..

ثمّ قال: «النظر إلىٰ عليّ بن أبي طالب عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل الله إيمان عبد إلّا بولايته والبراءة من أعدائه»[2].

ولمّا كان أهل هذه البدعة ينتمون إلىٰ العلم والزهادة، ويتحلّون في ظاهر أمرهم بالعبادة، فبُثَّت بدعتهم، وقُبِلَت شبهتهم، وكثر اغترار الجاهل بهم، وذلك مصداق ما قاله أمير المؤمنين، عليه سلام ربِّ العالمين: «قطع ظهري اثنان: عالم فاسق يصدّ الناس عن علمه بفسقه، وذو بدعة ناسك

---

(١) مسند الشهاب ١/ ٣١٨ ح ٥٣٧. وورد بتفاوت يسير في الألفاظ في: تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٤، حلية الأولياء ٨/ ٢٠٠، تاريخ مدينة دمشق ٥٤/ ١٩٩ ح ١١٤٤٧، كنز العمّال ٣/ ٨٢ ح ٥٥٩٨.

(٢) الأمالي ـ للشيخ الصدوق ـ: ٢٠١ ح ٢١٦، المناقب ـ للخوارزمي ـ: ٢، كفاية الطالب: ٢٥٢، فرائد السمطين ١/ ١٩.

يدعو الناس إلى بدعته بنسكه»[١]..

فإذا كان الأمر كذلك فعلى الغافل أن ينظر في معرفة الحقّ ليعرف أربابه، ومعرفة الباطل لتجنّب نصابه[٢]؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحقّ لا يعرف بالرجال، وإنّما الرجال يعرفون بالحقّ، اعرف الحقّ تعرف أهله قلّوا أم كثروا، واعرف الباطل تعرف أهله قلّوا أم كثروا»[٣].

وإذا أردنا أن نتكلّم في إبطال شبهته، ومحو بدعته، أوردنا النصوص الدالّة على إمامة أمير المؤمنين تصريحاً وتعريضاً، فقلنا: الدليل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بغير فصل: الكتاب، والسُنّة، وإجماع العترة.

* أمّا الكتاب:

[آية الولاية]

فقوله تعالى: ﴿**إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾[٤].

ونحن نتكلّم في أنّ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ نتكلّم في دلالتها على إمامته..

---

(١) ورد الحديث بألفاظ مختلفة؛ كما في: الخصال ـ للشيخ الصدوق ـ: ٦٩ ح ١٠٣، روضة الواعظين: ٦، منية المريد: ٧٤، الصواعق المحرقة: ٢٠٠.

(٢) النصاب: مأخوذ من النصب، وهو: التعب والعناء؛ راجع: لسان العرب ١/ ٧٥٨.

(٣) ورد بتفاوت في الألفاظ؛ وهو: قوله عليه السلام للحارث بن حوط: «يا حارث! إنّه ملبوس عليك، إنّ الحقّ لا يعرف بالرجال، اعرف الحقّ تعرف أهله»؛ التبيان ـ للشيخ الطوسي ـ ١/ ١٩٠، مجمع البيان ١/ ١٨٨ ـ ١٨٩، تفسير القرطبي ١/ ٣٤٠، روضة الواعظين: ٣١، الطرائف ـ لابن طاووس ـ: ١٣٦ ح ٢١٥.

(٤) سورة المائدة ٥: ٥٥.

أمّا أنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام ، فذلك إجماع العترة الطاهرة ، وهو إجماع أهل النقل كافّة ، وإجماعهم كافٍ في باب الأخبار ، ولو أردنا تفصيل الرواية[1] وأسماء الرواة[2] لطال الكلام ، والغرض الاختصار ، وهو موجود بحمد الله تعالىٰ ومنّه .

وأمّا وجه الدلالة ، فهو : إنّ الله أثبت الولاية له ولرسوله ولمن آتىٰ

---

(١) تواترت الأخبار في سبب نزول الآية : دخل سائل فقير إلىٰ مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان المسلمون في تلك الساعة منهمكون بالعبادة والأعمال الأخرىٰ ، فسأل فلم يعطه أحد شيئاً إلّا عليّاً عليه السلام ، أعطاه خاتمه وهو في حالة الركوع . .

انظر : ما ذكره الحسكاني في شواهد التنزيل ١ / ١٧٩ ح ٢٣٥ ، بالإسناد إلىٰ أبي ذرّ رحمه الله تعالىٰ ، قال : أما إنّي صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم ، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً ، وكان عليٌّ راكعاً فأومأ بخنصره إليه ، وكان يتختّم بها ، فأقبل السائل حتّىٰ أخذ الخاتم من خنصره ، فتضرّع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بعد أن سأل من السائل وأجابه بأنّ ذلك الراكع هو الذي أعطاني الخاتم ـ إلىٰ الله عزّ وجلّ ، فقال :

«اللّهمّ إنّ أخي موسىٰ سألك ، قال : ﴿ **ربّ اشرح لي صدري * ويسّر لي أمري * واحلُل عقدةً من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزري * وأشركْه في أمري** ﴾ ، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً : ﴿ **سنشدّ عضدك بأخيك** ﴾ ، اللّهمّ وأنا محمّد نبيّك وصفيّك ، اللّهمّ فاشرح لي صدري ، ويسّر لي أمري ، واجعل لي وزيراً من أهلي ، عليّاً أخي ، اشدد به أزري» . قال ـ أبو ذرّ ـ : فوالله ما استتمّ رسول الله الكلام حتّىٰ نزل عليه جبرئيل من عند الله وقال : يا محمّد ! هنيئاً لك ما وهب لك في أخيك .

قال : وماذا يا جبرائيل ؟

قال : أمر الله أُمّتك بموالاته إلىٰ يوم القيامة ، وأنزل عليك : ﴿ **إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون** ﴾ .

وهناك روايات أُخرىٰ وبألفاظ متعدّدة ، وسيذكر المصنّف أحدها في ص ١٧٨ .

(٢) من رواة هذه الواقعة : أبو ذرّ الغفاري ، عمّار بن ياسر ، جابر بن عبدالله الأنصاري ، سلمة بن كهيل ، أنس بن مالك ، ابن عبّاس ، عمرو بن العاص ، المقداد بن الأسود الكندي ؛ راجع ذلك في : شواهد التنزيل ١ / ١٧٣ ح ٢٣١ ـ ٢٤٠ .

الزكاة في حال ركوعه، وهو أمير المؤمنين دون غيره، فيجب أن تثبت له الولاية.

والولاية: ملك التصرّف، وذلك معنىٰ الإمامة.

أمّا إنّ الله أثبت الولاية له ولرسوله ولمن آتىٰ الزكاة في حال الركوع، فذلك ظاهر في سياق الآية.

وأمّا أنّ ذلك هو أمير المؤمنين عليه السلام؛ فلأنّا قد بيّنّا أنّ الآية نزلت فيه دون غيره. وقد روي أنّ عمر بن الخطّاب قال: تصدّقت بنيّف وعشرين صدقة وأنا راكع لعلّه أن ينزل فيّ ما نزل في عليّ عليه السلام فلم ينزل فيّ شيء[1].

وأمّا إنّ الولاية ها هنا هي ملك التصرّف؛ فلوجهين:

أحدهما: إنّ ذلك هو السابق إلىٰ الإفهام عند إطلاق هذه اللفظة، وذلك دلالة كونها حقيقة فيه.

الوجه الثاني: إنّ هذه اللفظة، وإن كانت مشتركة عادة، يجب حملها علىٰ جميع المعاني؛ قضاءً لحقّ الاشتراك؛ إذ لا مانع يمنع من ذلك، وهي صالحة لإفادة جميعها، ولا وجه يقضي تخصيص بعضها دون البعض..

لأنّا إمّا أن نحملها علىٰ جميعها، فهو الذي نقول.

وإمّا أن لا نحملها علىٰ شيء من هذه المعاني، فيكون ذلك إلحافاً لكلام الحكيم، ما لهذا[2] والعبث الذي لا فائدة فيه، وذلك لا يجوز، فلذلك يجب حملها علىٰ جميع المعاني، وهناك يدخل ملك التصرّف، وهو الذي أردناه.

---

(١) شرح الأخبار ٢/٣٤٦ ح ٦٩٧، سعد السعود: ١٩٦.

(٢) في الأصل: ما لهذه؛ والصحيح ما أثبتناه.

وأمّا إنّ ذلك معنىٰ الإمامة ؛ فلأنّا لا نعني بقولنا : «فلان إمام» إلّا أنّه يملك التصرّف علىٰ الناس في أُمور مخصوصة وتنفيذ أحكام شرعيّة ؛ فثبتت دلالة الآية علىٰ إمامته عليه السلام .

[آية الإنذار]

ومن ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هادٍ ﴾[1] :

قال صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم لعليّ عليه السلام : «أنا المنذر وأنت الهادي ، بك يهتدي المهتدون من بعدي»[2] .

وعنه صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال : «ليلة أُسري بي ما سألت ربّي شيئاً إلّا أعطانيه ، سمعت منادياً من خلفي : يا محمّد ! إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد ، قلت : أنا المنذر فمن الهادي ؟ قال : عليّ الهادي المهتدي ، القائد أُمّتك إلىٰ جنّتي غرّاء محجّلين برحمتي»[3] .

وفي هذا لطيفة ، وهي : إنّ الرسول صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم المنذر فلا منذر معه في وقته ، فكذلك عليّاً هو الهادي فلا هادي معه في وقته . .

ومصداق ذلك ما روي عن النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال : «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ، كذب من زعم أنّه يصل إلىٰ المدينة إلّا من قبل الباب»[4] ؛ فلا جرم أنّ من قدّم غير أمير المؤمنين فقد خالف

---

(١) سورة الرعد ١٣ : ٧ .

(٢) الطرائف ـ لابن طاووس ـ : ٧٩ ح ١٠٧ ، تفسير الرازي ١٩ / ١٤ ، تفسير الطبري ١٣ / ٧٢ ، الدرّ المنثور ٤ / ٦٠٨ ، كنز العمّال ١١ / ٦٢٠ ح ٣٣٠١٢ .

(٣) شواهد التنزيل ١ / ٢٩٦ ح ٤٠٣ .

(٤) المناقب ـ للمغازلي ـ : ٨٥ ح ١٢٦ ، العمدة ـ لابن البطريق ـ : ٢٩٤ ح ٤٨٦ ،

أمر الله، لأنّه تعالىٰ يقول: ﴿ **وأتوا البيوت من أبوابها** ﴾[١].

* وأمّا نصوص السُنّة الشريفة:

فمنها: حديث الغدير[٢]:

وهو: ما روي أنّه لمّا نزل قوله تعالىٰ: ﴿ **يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس** ﴾[٣].. الآية، قام رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم بغدير خمّ، وأخذ بيد عليّ ورفعها حتّىٰ رأىٰ بعضهم بياض إبطه، ثمّ قال: «ألست أوْلىٰ بكم من أنفسكم؟!» قالوا: بلىٰ يا رسول الله. قال: «اللّهمّ اشهد». ثمّ قال: «فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله»، فقام عمر فقال: بَخٍ بَخٍ يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة[٤].

﴿ الصراط المستقيم ٢ / ٢٠.

(١) سورة البقرة ٢: ١٨٩.

(٢) تواتر هذا الحديث عند فرق المسلمين كافّة؛ فقد رواه أئمّة المحدّثين والمؤرّخين والمفسّرين، مثل: ابن إدريس الشافعي، أحمد بن حنبل، ابن ماجة، الترمذي، النسائي، أبو يعلىٰ الموصلي، الحاكم النيسابوري، المغازلي، الكنجي الشافعي، الذهبي، المتّقي الهندي، البلاذري، ابن قتيبة، الخطيب البغدادي، ابن عبد البرّ، الشهرستاني، ابن عساكر، ياقوت الحموي، ابن الأثير، ابن كثير الشامي، ابن حجر العسقلاني، ابن الصبّاغ المالكي الحلبي، الطبري، الثعلبي، الواحدي، القرطبي، الفخر الرازي، والآلوسي البغدادي، وغيرهم.

(٣) سورة المائدة ٥: ٦٧.

(٤) الأمالي ـ للشيخ الصدوق ـ: ٥٠ ح ٢ المجلس الأوّل، روضة الواعظين: ٣٥٠، العمدة ـ لابن البطريق ـ: ٣٤٤ ح ٦٦٧، شواهد التنزيل ١ / ١٥٨ ح ٢١٣.

وروىٰ ابن عبّاس ﷺ عن النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال: «لمّا أُسري بي إلىٰ السماء سمعت تحت العرش: إنّ عليّاً راية الهدىٰ، وحبيب من يؤمن بي، بلّغ يا محمّد!»، ونزل قوله تعالىٰ: ﴿ **يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك ...** ﴾[1].. الآية.

وفي رواية أُخرىٰ: «وإنّي لم أبعث نبيّاً إلّا جعلت له وزيراً، وإنّك رسول الله وإنّ عليّاً وزيرك»، فكره رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أن يحدّث الناس بها؛ لأنّهم كانوا قريبي العهد بالجاهليّة، حتّىٰ مضىٰ ستّة أيّام، فنزل: ﴿ **فلعلّك تارك بعض ما يوحىٰ إليك** ﴾[2].. الآية، فاحتمل رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم حتّىٰ كان يوم الثامن، ثمّ نزل: ﴿ **يا أيّها الرسول بلغّ ما أُنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس** ﴾[3].

والكلام من هذا الخبر يقع في مكانين: أحدهما في صحّته، والثاني في وجه دلالته..

أمّا صحّته، فهو معلوم بالتواتر بين حلف الأُمّة وسلفها، ولم يخالف فيه أحد من رواة الحديث، ورواه من أصحاب رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم مائة، منهم العشرة[4]، ولا شكّ في بلوغه حدّ التواتر،

---

(١) مائة منقبة ـ لابن شاذان ـ: ١١٥ المنقبة ٥٦، فرائد السمطين ١/ ١٥٨ ح ١٢٠، شواهد التنزيل ١/ ١٨٧ ح ٢٤٣؛ وفيها: عن أبي هريرة، وليس عن ابن عبّاس.

(٢) سورة هود ١١: ١٢.

(٣) الأمالي ـ للشيخ الصدوق ـ: ٤٣٦ ح ٥٧٦، بحار الأنوار ٣٧/ ١١٠، شواهد التنزيل ١/ ١٩٢ ح ٢٥٠.

(٤) المقصود بالعشرة هم: الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، أبو بكر، عمر بن

ولا يمكن لأحد[١] إنكاره إلّا من يرتكب طريقة البهت ومكابرة العيان.

وأمّا وجه دلالته على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، فهو: إنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لمّا قرّر ثبوت ولايته بقوله: «ألست أوْلى بكم من أنفسكم» عطف على ذلك قوله: «فمن كنت مولاه فعليّ مولاه». و«مولى» في اللغة بمعنى «أوْلى»[٢]، فيجب أن نحمل عليه كلامه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم. والأوْلى هو الأحقّ والأملك، وذلك معنى الإمامة.

أمّا إنّ لفظة «مولى» تستعمل في اللغة بمعنى «أوْلى» فيدلّ عليه قوله تعالى، في قصّة أهل النار: ﴿**مأواكم النار هي مولاكم**﴾[٣] ومنه قول لبيد:

فَغَدت كلا الفَرجَين[٤] تحسبُ أنّه مولى المخافة خلفُها وأمامُها[٥]

بمعنى: أوْلى بالمخافة.

وأمّا إنّه يجب أن نحمل عليه كلام الرسول صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فالذي يدلّ على ذلك: أنّا متى حملنا لفظة «مولى» التي في الخبر على معنى «أوْلى» كان الكلام مرتبطاً بعضه ببعض، فيكون أكمل للمعنى، وأتّم للنظم، وأحسن للاتّصال، وذلك هو الواجب في كلام الفصحاء..

الخطّاب، عثمان بن عفّان، طلحة بن عُبيد الله، الزبير بن العوّام، سعد بن أبي وقّاص، سعيد بن زيد، عبد الرحمن بن عوف، أبو عبيدة عامر بن الجرّاح. راجع: سنن الترمذي ٥/٦٤٧ كتاب المناقب ـ باب ٢٦ ح ٣٧٤٧ و ٣٧٤٨.

(١) في الأصل: أحد؛ والصحيح ما أثبتناه.

(٢) يقول إسماعيل بن عبّاد في كتابه المحيط في اللغة ١٠/٣٨٠: و«المولى» تكون بمعنى الأوْلى، كقوله تعالى: ﴿**هيَ مولاكم**﴾، أي: هي أوْلى بكم.

(٣) سورة الحديد ٥٧: ١٥.

(٤) الفرجين: مفرده الفَرْج، وهو: المخُوف ـ أي الواسع ـ؛ راجع: تهذيب اللغة ١١/٤٥، ومقصوده هنا: الواسع من الأرض والثغر.

(٥) ديوان لبيد: ١٧٣.

ولأنّ مقدّمة الكلام الذي بدأه النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم، وهي قوله: «ألست أوْلىٰ بكم من أنفسكم»، ثمّ عطف عليه بقوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، دليلٌ علىٰ أنّه لم يرد بذلك غير المعنىٰ الذي قرّرهم عليه دون ما عداه [من] محتملاتها، وأنّه قصد بالمعطوف معنىٰ ما هو معطوف عليه، فصار كأنّه صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم قال: من كنت أوْلىٰ به من نفسه فعليّ أوْلىٰ به من نفسه.

توضيح ذلك: ما رويناه مسنداً عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام حين سُئل: ما أراد رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم بقوله لعليّ يوم الغدير: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»... الخبر؟

قال جعفر عليه السلام: «سُئل عنها والله رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم فقال: الله مولاي أوْلىٰ بي من نفسي لا أمر لي معه، وأنا مولىٰ المؤمنين وأوْلىٰ بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي، ومن كنت مولاه أوْلىٰ به من نفسه لا أمر له معي فعليّ مولاه أوْلىٰ به من نفسه لا أمر له معه»[1].

وأمّا إنّ الأوْلىٰ هو الأحقّ والأملك: فذلك ظاهر؛ فإنّه لا فرق بينهما من جهة المعنىٰ، ولهذا لا يصحّ أن يقال: فلان أحقّ وأملك وليس بأوْلىٰ، وهو أوْلىٰ وليس بأحقّ ولا أملك، بل يُعدّ ذلك مناقضة من جهة المعنىٰ.

وأمّا أنّ ذلك معنىٰ الإمامة: فلما قدّمنا من أنّا لا نعني بقولنا: فلان إمام، إلّا أنّه يملك التصرّف علىٰ الكافّة؛ فثبت بذلك ما رمناه من دلالة الخبر علىٰ إمامته عليه السلام.

وأمّا قول من قال من المعتزلة بأنّ مقدّمة الحديث، وهي قوله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: «ألست أوْلىٰ بكم من أنفسكم» غير ظاهر

---

(١) بشارة المصطفىٰ: ٩٢ ح ٢٤.

ظهور نفس الخبر فذلك من جملة تهمهم وآختراعاتهم ؛ فإنّ هذه المقدّمة نُقلت متّصلة بالحديث بلا اختلاف بين الرواة ، فيجب كونها معلومةً (بيّنة ، ومنهم)[١] أرباب الأحاديث .

وكذلك قول من قال منهم : الحديث ورد في شأن زيد بن حارثة وعليّ عليه السلام ، وأنّهما تخاصما ، فقال عليّ لزيد : أنت مولاي . فقال : بل أنا مولى رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم . فلمّا بلغ ذلك رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال : «من كنت مولاه فعليّ مولاه»[٢] .. الخبر .

وذلك محال ظاهر الاستحالة ؛ لأنّ زيد رحمة الله عليه استشهد في غزوة مؤتة ، وهي في جمادى في سنة ثمان من الهجرة ، وحديث الغدير كان في حجّة الوداع ـ بلا خلاف بين أهل النقل ـ في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة ، ومات رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الأوّل سنة إحدى عشرة . وإنّما هذا من المعتزلة يوصل إلى معارضة حجج الله وإطفاء نور خليفة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم . ﴿ **وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون** ﴾[٣] .

ومنها : حديث المنزلة :

وهو : ما روي أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال لعليّ :

---

(١) العبارة لم تكن واضحة في المخطوطة ، وما في المتن أثبتناه استظهاراً لمقتضى سياق العبارة .

(٢) الأربعين في أُصول الدين ـ لفخر الدين الرازي ـ ٢ / ٢٩٩ .

(٣) سورة الشعراء ٢٦ : ٢٢٧ .

«أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، ولو كان لكنته»[١].

ونحن نتكلّم في صحّة هذا الحديث أوّلاً، ثمّ نبيّن وجه دلالته علىٰ إمامته عليه السلام.

أمّا صحّته[٢]، فاعلم أنّه لا خلاف في صحّة هذا الحديث وكونه معلوماً بين أهل النقل، ولم ينكره أحد من الأُمّة.

وأمّا وجه دلالته[٣]، فهو: إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم

---

(١) الأمالي ـ للشيخ الطوسي ـ: ٥٤٨ ح ١١٦٨ وص ٥٩٨ ح ١٢٤٢، تاريخ بغداد ٢ / ٢٨٩ ح ١٣٧٦، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ١٧٦ ح ٨٦٠٥، لسان الميزان ٥ / ٣٧٧ ـ ٣٧٨ رقم ١٢٢٧.

(٢) أقول: إنّ هذا الحديث ظاهر ومشتهر، وبلغ حدّ التواتر والشيوع حتّىٰ أنّ إمام الفئة الباغية معاوية رواه؛ يقول ابن عساكر في **تاريخه**، والسمهودي في **جواهره**، والمغازلي في **مناقبه**، وأحمد بن حنبل في **فضائله**: إنّ رجلاً سأل معاوية عن مسألة، فقال: سل عنها علي بن أبي طالب فهو أعلم منّي.

قال ـ الرجل ـ: قولك يا أمير المؤمنين أحبّ إليّ من قول عليّ.

قال ـ معاوية ـ: بئس ما قلت ولؤم ما جئت به، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم يغزُّه بالعلم غزّا، ولقد قال له: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

انظر: تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ١٧٠، جواهر العقدين ٢ / ٣٢٨، المناقب ـ للمغازلي ـ: ٣٤ ح ٥٢، الفضائل ـ لابن حنبل ـ: ١٩٧ ح ٢٧٥.

(٣) أقول: يكون الاستدلال علىٰ إثبات جميع منازل هارون لعليّ عليه السلام بالعمومين الواردين في الحديث:

الأوّل: بواسطة اسم الجنس المضاف إلىٰ المعرفة: «بمنزلة هارون»؛ فإنّ «المنزلة» اسم جنس وأُضيفت إلىٰ «هارون» وهو معرفة، وقد ذكر الأُصوليون أنّ اسم الجنس إذا أُضيف إلىٰ معرفة فإنّه يدل على العموم، وهذه بعض الشواهد:

أ: قال السبكي في كتابه الإبهاج في شرح المنهاج ٢ / ١٠١ ـ ١٠٢: وهنا

أثبت لعليّ عليه السلام جميع منازل هارون من موسىٰ إلّا النبوّة، ومن منازله الخلافة والشركة في الأمر، وذلك معنىٰ الإمامة.

أمّا إنّه أثبت له جميع منازل هارون من موسىٰ إلّا النبوّة، فذلك ظاهر في كلامه، حيث قال: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ» ثمّ استثنىٰ النبوّة، فدلّ ذلك علىٰ دخول سائر المنازل؛ إذ من حقّ الاستثناء الحقيقي أن يخرج من الخطاب ما لولاه لوجب دخوله تحته.

وأمّا إنّ ذلك من منازله، فيدلّ علىٰ ذلك: ما حكاه الله سبحانه عن موسىٰ عليه السلام بقوله: ﴿**وقال موسىٰ لأخيه هارون اخلُفْني في**

تنبيهان:

أحدهما: إنّ العموم في ما ذكر مختلف، فالداخل علىٰ اسم الجنس يعمّ الأفراد، أعني كلّ فرد فرد، والداخل علىٰ الجمع يعمّ المجموع؛ لأنّ الألف واللام والإضافة يعمّان ما دخلا عليه.

ب: قال عضد الملّة والدين في كتابه شرح مختصر المنتهىٰ ١/٢١٦: ومنها ـ أيّ من صيغ العموم ـ اسم الجنس كذلك، أيّ معرّفاً تعريف جنس.

ج: قال القرافي في كتابه شرح تنقيح الفصول: ١٧٩: فمنها: كلّ، جميع... وأسم الجنس إذا أُضيف، والنكرة في سياق النهي، فهذه عندنا للعموم.

العموم الثاني: الاستثناء:

أ: قال البيضاوي في منهاج الوصول ٢/١٠٧: فقد ذكر علماء الأُصول أنّ المعيار للعموم هو جواز الاستثناء، فإنّه يخرج ما يجب اندراجه لولاه.

ب: قال الإسمندي في بذل النظر: ١٦٨: ومن حقّ الاستثناء أن يخرج من اللفظ ما لولاه لوجب دخوله فيه، فلولا أنّه يقتضي العموم لَما صحّ الاستثناء منه.

ج: قال أبو إسحاق الشيرازي في شرح اللمع ١/٩٩ فقرة ٣٨٢: فأمّا الاستثناء فإنّه يوجب تخصيص اللفظ العام.

فإذاً من خلال هذين العمومين نقول: إنّ جميع ما كان ثابت لهارون عليه السلام من المهام والمناصب أثبته الرسول صلى الله عليه وآله إلىٰ عليّ عليه السلام إلّا ما أخرجه الدليل، وهو النبوّة؛ فعلىٰ هذا تكون الإمامة لعليّ عليه السلام ثابتة بعد الرسول صلى الله عليه وآله بلا فصل.

قومي وأصلح ﴾ [١]، وقوله: **﴿ وأشركْه في أمري ﴾** [٢]، فأجابه تعالىٰ: **﴿ قد أُوتيت سؤلك يا موسىٰ ﴾** [٣]؛ فيجب أن تثبت هذه المنزلة لأمير المؤمنين عليه السلام.

يؤيّد ذلك ما روىٰ أبو ذرّ رضي الله عنه: إنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم يوم تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه في ركوعه رفع رأسه إلىٰ السماء وقال: «اللّهمّ إنّ موسىٰ سألك فقال: **﴿ ربّ اشرح لي صدري * ويسّر لي أمري * وآحلُل عقدةً من لساني * يفقهوا قولي * وآجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزري * وأشركْه في أمري ﴾** [٤]، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: **﴿ سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما... ﴾** [٥]..

اللّهمّ وأنا محمّد نبيّك وصفيّك، اللّهمّ فاشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، وآجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً، اشدد به أزري».

قال أبو ذرّ: فما استتمّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم الكلمة حتّىٰ نزل عليه جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالىٰ فقال: يا محمّد! اقرأ. قال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ: **﴿ إنّما وليّكم الله ورسوله... ﴾**.. الآية [٦].

---

(١) سورة الأعراف ٧: ١٤٢.
(٢) سورة طٰه ٢٠: ٣٢.
(٣) سورة طٰه ٢٠: ٣٦.
(٤) سورة طٰه ٢٠: ٢٥ ـ ٣٢.
(٥) سورة القصص ٢٨: ٣٥.
(٦) مجمع البيان ٣/٤١٩ ـ ٤٢٠، خصائص الوحي المبين: ٧٨ ـ ٨٠ ح ١٣، العمدة ـ لابن البطريق ـ: ١١٩ ـ ١٢١ ح ١٥٨، نهج الإيمان: ١٣٦ ـ ١٣٨، الطرائف ـ لابن طاووس ـ: ٤٧ ح ٤٠.

وأمّا أنّ ذلك معنىٰ الإمامة : فلأنّا لا نعني بالإمامة إلّا ملك التصرّف علىٰ الكافّة ، ولا شكّ في كون ذلك ثابتاً للرسول صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ، وإذا كان كذلك وجب ثبوته لأمير المؤمنين عليه السلام ؛ لأجل مشاركته للرسول في أمره .

يزيد ذلك وضوحاً : ما قد ثبت بالإجماع من الآية أنّه لا يجوز أنْ [يكون] هارون رعيّة لأحد من أُمّة موسىٰ ، فكذلك يجب في أمير المؤمنين عليه السلام أن لا يكون رعيّة لأحدٍ من أُمّة محمّد صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم . غير أنّ أكثر هذه الأُمّة تركت رشدها ، ورفضت هارونها ، وآتّبعت سامريّها ؛ تصديقاً لما قاله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم : «لتركبّن سُنن من كان قبلكم ، حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة»[1] .

ولله القائل :

ما كان قبلهم قوم موسىٰ ... لم يطيعوه بكر الليالي
قدّموا من ( )[2] هارون ... فأضحوا أُمثولةً في النكالِ
وأخذت أُمّة النبيّ فعال الحا ... سدين الطغاة حذو النعالِ
أتواصوا بذاك أم ذاك أمر ... فيه يلقىٰ شأنه الإشكالِ[3] ؟ !

---

(١) تفسير العيّاشي ١ / ٣٠٣ سورة المائدة آية ٦٨ ، تفسير القمّي ٢ / ٤١٣ سورة الانشقاق ، شرح نهج البلاغة ٩ / ٢٨٦ . وورد بلفظ : «لتسلكنّ . . .» ؛ انظر : تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام : ٤٨١ ، مصنّفات الشيخ المفيد ٧ / ٣٠ مسألة أُخرى في النصّ علىٰ عليّ عليه السلام ، عوالي اللآلي ١ / ٣١٤ ، المستدرك علىٰ الصحيحين ـ للحاكم ـ ١ / ١٢٩ ، مجمع الزوائد ٧ / ٢٦٠ .

(٢) في المخطوطة يوجد بياض .

(٣) لم نعثر علىٰ هذا القول .

ومنها : حديث أسد بن غويلم :

وهو : ما روىٰ الناصر للحقّ عليه السلام بإسناده إلىٰ عبد الله أنيس ، قال : برز يوم الفتح أسد بن غويلم قاتل العرب ، يجيل فرسه ويدير رمحه وهو يقول :

وحُرد سعال وزغف مذالِ ... وسمر عوال بأيدي رجالِ
كآشاد دمش وآسال حبش ... عداه الخميس ببعض صعالِ
حمد الصواب وحو الرقاب ... إذا ما العقاب عداه النزالِ
يكيد الكروب ويجري الهبوب ... ويروي الكعوب دماً غير آلِ[1]

ثمّ سأل البراز فأحجم الناس معاً ، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم : « من خرج إلىٰ هذا المشرك فقتله فله علىٰ الله الجنّة والإمامة بعدي » .

فأحجم الناس ، وقام عليّ يهزّ العروا ، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم : « ما لك ؟ » قال : « ظمآن إلىٰ البراز ، سِغْت إلىٰ القتال » .

فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم : « نحن بنو هاشم حود محد ، لا نجبن ولا نغدر ، أنا وعلي من شجرة واحدة لا تختلف أوراقها ، اخرج إليه ولك الإمامة من بعدي » .

فخرج وضربه في مفرق رأسه والناس ينظرون ، فبلغ سيفه إلىٰ السرج ، وخرّ نصفين ، وانهزم المشركون ، فآب عليّ يهزّ سيفه وهو يقول :

ضربته بالسيف وسط الهامه ... بضربةٍ صارمة هدّامه

---

(١) لم نعثر علىٰ هذه الأبيات ، ولم تكن واضحة في المخطوطة ، ونقلناها كما هي .

فـبتّكت مـن جسـمه عـظامـه وبـيّعت مـن رأسـه عـظامـه
أنا عـليّ صـاحب الصـمصامـه وصاحب الحوض لدىٰ القيامـه
أخـو نـبي الله ذي العـلامـه قـال إذ عـمّمني العـمامـه:
أنت الذي بعدي له الإمامـه[1]

ومنها: ما روىٰ الثعلبي:

وهو من المخالفين، في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ **سأل سائلٌ بعذابٍ واقع** ﴾[2] بإسناده، قال: سُئل سفيان بن عيينة عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **سأل سائل بعذاب واقع** ﴾ في من نزلت؟

فقال: لقد سألتني عن مسألة ما سألني عنها أحد قبلك، حدّثني جعفر ابن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، قال: «لمّا كان رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم بغدير خمّ نادىٰ الناس فاجتمعوا، وأخذ بيد عليّ صلّىٰ الله عليهما فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»..

فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري، فأتىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم وهو في ملأ من أصحابه فقال: يا محمّد! أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسوله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلناه منك، وأمرتنا أن نحجّ البيت فقبلناه منك، ثمّ لم ترض هذا حتّىٰ رفعت

---

(١) هذه الأبيات ناظرة إلىٰ واقعتين: الأحزاب وقتل عمرو بن ودّ العامري، وفتح مكّة وقتل أسد بن غويلم؛ فالأبيات الأوّل والثالث والرابع قالها عليه السلام يوم الأحزاب، والأبيات الأوّل الثاني والأخير عندما قتل أسد بن غويلم.

راجع: المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٣/ ١٦٠ و ص ١٧١، تنبيه الغافلين: ٥٢.

(٢) سورة المعارج ٧٠: ١.

بضبع ابن عمّك ففضّلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه. وهذا شيء منك أم من الله؟

فقال رسول الله: «والذي لا إله إلّا هو إنّه من أمر الله».

فولّى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللّهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً فأمطر علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم. فما وصل إليها حتّى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله، وأنزل الله تعالى: ﴿**سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع**﴾[1][2].

ومنها: ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿عمّ يتسائلون * عن النبأ العظيم﴾:

وهو: ما روي مسنداً إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «أقبل صخر بن حرب حتّى جلس إلى رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فقال: الأمر من بعدك لمن؟ قال: (لمن هو منّي بمنزلة هارون من موسى). فأنزل الله تعالى: ﴿**عمّ يتسائلون**﴾ يعني: سألك أهل مكّة عن خلافة عليّ، ﴿**عن النبأ العظيم * الذي هم فيه مختلفون**﴾: فمنهم المصدّق ومنهم المكذّب بولايته، ﴿**كلّا سيعلمون * ثم كلّا سيعلمون**﴾[3]: وهو ردّ عليهم، سيعرفون خلافته أنّها حقّ إذ يُسألون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميّت لا في غرب ولا في شرق، ولا برّ ولا بحر، إلّا مُنكر ونكير يسألانه، يقولان

---

(١) سورة المعارج ٧٠: ١ ـ ٢.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٥، تفسير القرطبي ١٨/ ٢٧٩، شواهد التنزيل ٢/ ٢٨٦ ح ١٠٣٠ ـ ١٠٣١، تذكرة الخواصّ ـ لابن الجوزي ـ: ٣٧.

(٣) سورة النبأ ٧٨: ١ ـ ٥.

للميّت: من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ ومن إمامك؟»[١].

فكان عليّ عليه السلام يقول لأصحابه: «أنا والله النبأ العظيم الذي اختلف فيّ جميع الأُمم، والله ما لله نبأ أعظم منّي»[٢].

ومصداق ذلك ما روي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ **وقفوهم إنّهم مسؤولون** ﴾[٣]؛ قال: عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤].

وممّا يدلّ علىٰ صحّة إمامته عليه السلام

أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم اختاره لمؤاخاته بأمر الله تعالىٰ، واختاره يوم المباهلة، ويوم سدّ الأبواب، ويوم براءة..

ولم يؤمِّر عليه أحداً في حياته، وأمَّر علىٰ أبي بكر وعمر عمرو بن العاص[٥] وأُسامة بن زيد وغيرهما[٦]..

---

(١) اليقين ـ لابن طاووس ـ: ٤١٠، نهج الإيمان: ٥٠٧ وص ٥٥٣، شواهد التنزيل ٢/ ٣١٨، المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٣/ ٩٦.

(٢) تفسير أبي حمزة الثمالي: ٣٥٠، تفسير فرات الكوفي: ٥٣٣ ح ٦٨٥ ـ ٦٨٦، شواهد التنزيل ٢/ ٣١٧.

(٣) سورة الصافّات ٣٧: ٢٤.

(٤) المناقب ـ للكوفي ـ ١/ ١٣٦ ح ٧٥، منهاج الكرامة: ١٢٧، كفاية الطالب: ٢٤٧، شواهد التنزيل ٢/ ١٠٨ ح ٧٨٩، المناقب ـ للخوارزمي ـ: ١٩٥، فرائد السمطين ١/ ٧٩.

(٥) أمَّرَ رسول الله صلى الله عليه وآله عمرو بن العاص علىٰ أبي بكر وعمر في غزوة ذات السلاسل؛ راجع: منهاج الكرامة: ١٠٠، تاريخ مدينة دمشق ٢/ ٢٢ ـ ٢٣ ح ٤٢٢، السيرة النبوية ـ لابن كثير ـ ٣/ ٥١٦، الإصابة ـ لابن حجر ـ ٢/ ٢٥٣، البداية والنهاية ٤/ ٢٧٣.

(٦) منهاج الكرامة: ١٠٠، المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ١/ ٢٢٦، إعلام الورىٰ ـ للطبرسي ـ ١/ ٢٦٣.

ولم يؤمّر أبا بكر إلّا يوم خيبر فهرب[١]، ويوم براءة فعزله أمير المؤمنين، على ما سيأتي.

وقد قال الله تعالى: ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوةٌ حسنة** ﴾[٢].

ولله القائل:

ما كان ولّى أحمد والياً ... على عليّ فتولّوا عليه

هل في رسول الله من أُسوة ... لو يقتدي القوم ممّا سُنّ فيه[٣]

لكنّهم اختاروا غير خيرة الله، وخالفوا أمر رسول الله.

أمّا حديث المؤاخاة

فهو: ما روي أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لمّا آخى بين أصحابه قال عليّ: «يا رسول الله! لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط عليّ فلك العتبى والكرامة».

فقال صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «والذي بعثني بالحقّ ما أخّرتك إلّا لنفسي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت أخي ووارثي، وأنت معي في قصري في الجنّة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي

---

(١) الإرشاد (مصنّفات الشيخ المفيد ١١): ١٢٥ ـ ١٢٦، مصنّف ابن أبي شيبة ١٤/ ٤٦٤ ح ١٨٧٢٩، الخصائص ـ للنسائي ـ: ٣٩ ح ١٤، المستدرك على الصحيحين ـ للحاكم ـ ٣/ ٣٧، كنز العمّال ١٠/ ٤٦٣ ح ٣٠١٢٠، مجمع الزوائد ٩/ ١٢٤.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٢١.

(٣) نسب ابن شهرآشوب في مناقبه ـ ٢/ ١٦٣ ـ البيت الأوّل إلى منصور النميري، ونسب البيت الثاني كذلك في مناقبه ـ ٣/ ٢٦ ـ إلى ابن الوزير.

ورفيقي»، ثمّ تلا: ﴿**إخواناً علىٰ سرر متقابلين**﴾[١][٢].

وقد روي حديث المؤاخاة من طرق مختلفة، ولم يخالف فيه أحد من أهل الحديث.

فانظر أيّها المسترشد: هل يكون أخو عمر أو أخو خارجة بن زيد[٣] إماماً لأخي رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم؟!

كلّا وحاشىٰ، بل هو الإمام والخليفة. عميت أعين البصائر، وأُظهرت ضغائن الضمائر، والله المنصف المنتصف ممّن ظلم، وكفىٰ به حسيباً.

وأمّا اختياره له يوم المباهلة

فهو: ما روي في قصّة وفد نجران: أنّه لمّا نزل قوله تعالىٰ ﴿**فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم**﴾[٤].. الآية، خرج رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم محتضناً للحسن آخذاً بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه وعليّ خلفهما، وهو يقول: «إذا دعوت فأمّنوا».

---

(١) سورة الحجر ١٥: ٤٧.

(٢) منهاج الكرامة: ١٤٤، فرائد السمطين ١/ ١٢٠ ـ ١٢١ ح ٨٣، الفضائل ـ لأحمد ابن حنبل ـ ٢/ ٦٣٨ ح ١٠٨٥، كنز العمّال ١٣/ ١٠٥ ح ٣٦٣٤٥.

(٣) هذه إشارة إلىٰ أنّ الرسول ﷺ عندما آخىٰ بين المسلمين فإنّه آخىٰ بين أبي بكر وعمر، وعلىٰ رواية بين أبي بكر وخارجة بن زيد.
تاريخ مدينة دمشق ٣٠/ ٩٤، السيرة الحلبية ٢/ ٩٠.
فلو جازت إمامة أبي بكر لعليّ عليه السلام لكان رسول الله ﷺ مأموماً لأبي بكر! لأنّ الرسول لم يؤاخ الإمام عليّ عليه السلام إلّا لوجود مقارنة ومماثلة بينهما.

(٤) سورة آل عمران ٣: ٦١.

فقال أُسقف النصارىٰ: إنّي لأرىٰ وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا؛ فلا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض نصراني إلىٰ يوم القيامة. فصالحوا رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم..

وقال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: «والذي نفسي بيده لو لاعنتهم بمن تحت الكساء لاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولا ستأصل الله نجران وأهله حتّىٰ الطير علىٰ الشجر، ولَما حال الحول علىٰ النصارىٰ كلّهم حتّىٰ هلكوا»[1].

فقال الله ﴿**إنّ هذا لهو القصص الحقّ وما من إله إلّا الله وإنّ الله لهو العزيز الحكيم**﴾[2][3].

---

(١) نهج الإيمان: ٣٤٦ ـ ٣٤٧، العمدة ـ لابن البطريق ـ: ١٨٩ ح ٢٩٠. وورد بتفاوت يسير جدّاً في الألفاظ في: إقبال الأعمال: ٥١٣، كشف الغمّة ١ / ٢٣٤، تفسير الطبري ٣ / ٢١٣، تفسير الكشّاف ١ / ٤٣٤، تفسير الرازي ٨ / ٨٥.

(٢) سورة آل عمران ٣: ٦٢.

(٣) أطبق المفسّرون والمؤرّخون والمحدّثون، بل أصبح لديهم من المسلّمات والبديهيات أنّ آية المباهلة نزلت في حقّ أصحاب الكساء الخمسة عليهم أفضل الصلاة والسلام. ومع وجود الأنصار والمهاجرين لم يدعُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الرجال إلّا عليّاً ومن النساء إلّا فاطمة ومن الأبناء إلّا ريحانتيه وسبطيه الحسن والحسين عليهما السلام، وليس هذا إلّا اصطفاءً وتكريماً لهم من الله تعالىٰ ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يعطه الله تعالىٰ لأحدٍ من المؤمنين والمسلمين؛ وذلك لعدم توفّر الشروط فيهم، حيث لم يوجد من الرجال مَن تكون نفسه كنفس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

راجع: مسند أحمد بن حنبل ١ / ١٨٥، تفسير الطبري ٣ / ٢١٢، المستدرك علىٰ الصحيحين ـ للحاكم ـ ٣ / ١٥٠، سنن البيهقي ٧ / ٦٣، أسباب النزول ـ للواحدي ـ: ١٠٧ ح ٢٠٨ و ح ٢٠٩، تفسير الكشّاف ـ للزمخشري ـ ١ / ٤٣٤، تفسير الرازي ٨ / ٨٥، الصواعق المحرقة: ٢٣٨، الآية التاسعة من الآيات الواردة في فضائل أهل البيت النبوي. وكذلك راجع: تفاسير العامّة والخاصّة في تفسير آية

وأخبر تعالىٰ بأنّ المراد بالأبناء: الحسن والحسين، والنساء: فاطمة، والأنفس: نفسه ونفس عليّ، صلّىٰ الله عليهم جميعاً، ولا خلاف في ذلك بين الأُمّة..

وأنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم لم يُخرج معهم غيرهم من أهله وأقاربه.

فإذا كان عليّ عليه السلام نفس الرسول صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ـ أي كنفسه ـ فكيف يسوغ لمسلم أن يقدّم أحداً علىٰ نفس رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم؟!

لقد ضلّ من اختار غير خيرة الله، وحكم بضدّ حكمه، وكم من آية يمرّون عليها وهم عنها معرضون، ويتلونها وهم عنها عمون، وما يعقلها إلّا العالمون.

ومّما يعضد ما ذهبنا إليه: من أنّ نفس أمير المؤمنين عليه السلام كنفس رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال: «إنّ الله خلق الأنبياء من أشجار شتّىٰ وخُلقت أنا وعليّ من شجرة واحدة، وأنا أصلها وفاطمة فرعها، وعليّ لقاحها، والحسن والحسين ثمارها، وشيعتنا ورقها، فمن تعلّق نجا، ومن زاغ هوىٰ، ولو أنّ عبداً عَبَد الله بين الصفا والمروة ألف ألف عام حتّىٰ يصير كالشن البالي ثمّ لم يدرك محبّتنا أكبّه الله علىٰ منخريه في النار». ثمّ قرأ: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في**

﴿ المباهلة.

وهذه الآية تكون من الأدلّة المتينة علىٰ إمامة الإمام عليّ عليه السلام بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل، وبالتالي يجب علىٰ المسلمين طاعة الإمام عليه السلام كما وجبت عليهم طاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

القربىٰ ﴾[١][٢].

ومن شرط المحبّة الاتّباع ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ **قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله** ﴾[٣] ، فمن خالف منهاج آل محمّد عليهم السلام ، وولّىٰ عليهم غيرهم ، فلم يودّهم ، ومن لم يودّهم فقد ظلم رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أُجرته ، وقد قال صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم : « يقول ربّكم : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمه خصمته : أحدهم استأجر أجيراً فاستوفىٰ منه ولم يُوَفِّه أجره . . . »[٤] ، فكيف بمن ظلم إجارة الرسول ، وأخو زوج البتول ؟ !

نعوذ بالله من الجهالة ، ونسأله العصمة من الضلالة .

وممّا يؤيّد ذلك : قوله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم : « يا عليّ ! خلق الله نوراً فجزّأه ، خلق العرش من جزء ، والكرسيّ من جزء ، والجنّة من جزء ، والكواكب من جزء ، والملائكة من جزء ، وسدرة المنتهىٰ من جزء ، والشمس والقمر من جزء ، وأمسك جزءاً تحت بطنان العرش حتّىٰ خلق آدم ، فأفرغ الله في جبينه ، فكان ينقل ذلك من أب إلىٰ أب إلىٰ عبد المطّلب ، ثمّ صار نصفين : فنقل جزءاً إلىٰ عبد الله ، ونصفاً إلىٰ أبي طالب ، خلقت أنا من جزء وأنت من جزء ، الأنوار كلّها من نوري

---

(١) سورة الشورىٰ ٤٢ : ٢٣ .

(٢) مجمع البيان ٩ / ٢٨ ـ ٢٩ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٦٥ ح ٨٤١٢ ، كفاية الطالب : ٣١٧ ، شواهد التنزيل ٢ / ١٤١ ح ٨٣٧ .

(٣) سورة آل عمران ٣ : ٣١ .

(٤) تذكرة الفقهاء ٢ / ٢٩٠ المخطوطة ، مسند أحمد ٢ / ٣٥٨ ، صحيح البخاري ٣ / ١١٨ ، سنن ابن ماجة ٢ / ٨٠٦ ح ٢٤٤٢ ، مسند أبي يعلىٰ الموصلي ١١ / ٤٤٤ ح ٦٥٧١ ، مشكل الآثار ٤ / ١٤٢ ، المعجم الصغير ـ للطبراني ـ ٢ / ٤٣ ـ ٤٤ .

ونورك يا عليّ»[١].

وهذا المعنىٰ قد رواه أهل الحديث مستفيضاً بينهم.

وأمّا حديث الأبواب

فهو: ما روي مسنداً من طرق شتّىٰ، ولم يختلف فيه أحد من أهل الحديث، وهو: إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم قال: «إنّ الله أوحىٰ إلىٰ موسىٰ بن عمران أن: ابنِ لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا أنت وهارون وآبنا هارون: شبّر وشبير. وإنّ الله أوحىٰ إليّ أن: ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا أنا وعليّ وآبنا عليّ. سدّوا هذه الأبواب».

فلمّا أمر إلىٰ أبي بكر: سُد بابك. قال: هل فعل هذا بأحد قبلي؟ قيل: لا. قال: سمعاً وطاعة.

فجاء الرسول إلىٰ عمر فقال: إنّ النبيّ يقول: سُد بابك. فقال: هل فعل هذا بأحد قبلي؟ قال: بأبي بكر. قال: بأبي بكر أُسوة، ولكنّي أرغب إلىٰ رسول الله في مثل خوخة أنظر منها إلىٰ المسجد. فقال رسول الله: «لا والله ولا مثل رأس أُبرة».

فلمّا جاء حمزة رضي الله عنه قال: أخرجت عمّك وأسكنت ابن عمّك؟ فقال: «والله ما أنا أخرجتك ولا أنا أسكنته»[٢].

---

(١) ورد مؤدّاه في: الخصال: ٤٨١ ـ ٤٨٣، معاني الأخبار: ٣٠٦ ـ ٣٠٨، بشارة المصطفىٰ: ٢٨٦ ـ ٢٨٧، المناقب ـ للمغازلي ـ: ٨٧ ح ١٣٠، المناقب ـ للخوارزمي ـ: ٨٨، فرائد السمطين ١/ ٤١ ـ ٤٤.

(٢) ورد بتفاوت يسير في الألفاظ في: نهج الإيمان: ٤٤٣، إعلام الورىٰ ١/ ٣٢٠،

وروى أبو ذرّ رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول لسلمان حين سأله : من وصيّك ؟ فقال : «وصيي وأعلم من أخلِف بعدي : علي بن أبي طالب» . .

وسمعته يقول حين أخرج الناس من المسجد وأسكن عليّاً عليه السلام : «إنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسىٰ» . ثمّ قال صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم : «إنّ رجالاً وجدوا من إسكاني عليّاً وإخراجهم ، بل الله أسكنه وأخرجهم»[1] .

وروي : إنّه لمّا سدّ الأبواب نفَس ذلك رجال علىٰ عليّ ، فوجدوا في أنفسهم ، وتبيّن فضله عليهم وعلىٰ غيرهم ، فبلغ ذلك النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ، فقام خطيباً فقال : «إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم في أن أسكن عليّاً في المسجد ، والله ما أخرجتهم ولا أسكنته ، إنّ الله عزّ وجلّ أوحىٰ إلىٰ موسىٰ وأخيه : ﴿**أن تبوّءا لقومكما بمصر بيوتاً وآجعلوا بيوتكم قبلةً وأقيموا الصلاة**﴾[2] وأمره : لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله إلّا هارون وذرّيّته ، وإنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسىٰ ، وهو أخي دون أهلي ، ولا يحلّ مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلّا عليّ وذرّيّته ،

تنبيه الغافلين : ٣١ ، المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٢ / ٢١٨ . وورد بألفاظ مختلفة عن عدّة من الأصحاب ؛ فانظر : المناقب ـ للمغازلي ـ : ٢٥٢ ح ٣٠١ ـ ٣٠٩ ، مسند أحمد ٤ / ٣٦٩ ، الخصائص ـ للنسائي ـ : ٥٩ ح ٣٨ ـ ٤٣ ، المستدرك علىٰ الصحيحين ـ للحاكم ـ ٣ / ١٢٥ .

(١) تنبيه الغافلين : ١٢٦ وص ١٦٢ . وورد هذا الحديث مجزّءاً ؛ فانظر : شواهد التنزيل ١ / ٧٧ ح ١١٥ ، كفاية الطالب : ٢٩٢ ، لسان الميزان ٢ / ١٠٢ رقم ٤١٦ ، مجمع الزوائد ٩ / ١١٣ .

(٢) سورة يونس ١٠ : ٨٧ .

فمن ساءه فها هنا» وأومىٰ بيده نحو الشام[1]. وهذا رواه المخالفون.

---

(١) علل الشرائع : ٢٠٢ باب ١٥٤ ، العمدة ـ لابن البطريق ـ : ١٧٨ ح ٢٧٥ ، الطرائف ـ لابن طاووس ـ : ٦١ ـ ٦٣ ح ٦١ ، كشف الغمّة ٢ / ٣٣٢ ، المناقب ـ للمغازلي ـ : ٢٥٥ ح ٣٠٣ .

أقول : إنّ حديث «سدّ الأبواب» هو دليل واضح علىٰ أفضلية وعلوّ درجة وكمال مرتبة الإمام عليّ عليه السلام .

وعلىٰ هذا الأساس فالعقل يحكم بأنّ من كان أبهر فضلاً وأعلىٰ درجة وأكمل مرتبة في الدين يكون الأوْلىٰ في التقديم والأحقّ بالتعظيم والخلافة ، وهذا لا شكّ فيه .

ولأجل هذه المنزلة الرفيعة التي نالها الإمام عليه السلام من الله تعالىٰ ورسوله صلى الله عليه وآله وضع بعض الوضّاعين رواية محرّفة ، شاع تداولها في زمن بني أُميّة ، يذكر فيها : أنّ الباب التي أمر الرسول بإبقائها مفتوحة علىٰ المسجد هي باب أبي بكر ، وسنورد نصّ ما قاله ابن خلدون في تاريخه ٤ / ٨٥٠ . .

يقول : أوصىٰ الرسول في حال مرضه بثلاث : أن يخرجوا المشركين من جزيرة العرب . . . ثمّ قال : سدّوا هذه الأبواب في المسجد إلّا باب أبي بكر ، فإنّي لا أعلم امرءاً أفضل يداً عندي في الصحبة من أبي بكر ، ولو كنت متّخذاً خليلاً لاتّخذت أبا بكر خليلاً . . . انتهىٰ كلام بن خلدون .

ولنا وقفة قصيرة مع روايته هذه ، التي يشمّ منها رائحة البغض والعداء لخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل :

أوّلاً : من المتّفق عليه أنّ الجماعة عندما اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله في حال مرضه وقال لهم : «اعطوني دواة وقرطاس لأكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعدي أبداً» ، فقال عمر : إنّ الرجل ليهجر ، وغلب عليه الوجع . فتخاصموا في ما بينهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : «اخرجوا ، لا ينبغي عندي النزاع» ، فخرجوا وكان من ضمنهم الأوّل ؛ فكيف يقول الرسول : سدّوا الأبواب إلّا باب أبي بكر . والرسول صلى الله عليه وآله أخرجهم من بيته ؟ !

ثانياً : كيف يتحدّث الرسول صلى الله عليه وآله مع أبي بكر والحال أنّه تخلّف عن جيش أُسامة ، ومن المتّفق عليه أنّه صلى الله عليه وآله لعن المتخلّفين عن جيش أُسامة لحسدهم وحقدهم عليه ، كما فعلوا ذلك مع أبيه .

وممّا يؤيّد ذلك أيضاً : ما رويناه عن النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال : «ليس في القيامة راكب غيرنا ، ونحن أربعة» .

فقام رجل من الأنصار فقال : فداك أبي وأمّي ، أنت ومن ؟

قال صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : «أنا على دابّة الله البراق ، وأخي صالح على ناقة الله التي عقرت ، وعمّي حمزة على ناقتي العضباء ، وأخي عليّ على ناقة من نوق الجنّة ، بيده لواء الحمد بين يدي العرش ينادي : لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله» ، قال : «فيقول الآدميّون : ما هذا إلّا ملك مقرّب ، أو نبيّ مرسل ، أو حامل عرش ربّ العالمين . فيجيبهم ملك من تحت بطنان العرش : معاشر الآدميّين ! ما هذا ملكاً مقرّباً ، ولا نبيّاً مرسلاً ، ولا حامل العرش ، هذا الصدّيق الأكبر ، هذا عليّ بن أبي طالب صلّى الله عليه»[1] .

وعنه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال : «إنّ اللواء عموده من زبرجدة ، خلقه الله من قبل أن يخلق السماوات بألفي سنة ، مكتوب على رداء ذلك اللواء : لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، آل محمّد خير البريّة ،

ثالثاً : إنّها رواية شاذّة وضعيفة ، لذلك لم تصمد أمام الروايات المشهورة عند المسلمين ، التي تؤكّد على انفراد الإمام عليّ عليه السلام بهذه المنقبة ، وأنّ الرسول صلى الله عليه وآله لم يترك باباً شارعةً على المسجد إلّا باب أخيه وخليفته وصهره .

وهذه بعض المصادر التي تشير إلى هذا : مسند أحمد ٤ / ٣٦٩ ، سُنن الترمذي ٥ / ٦٤١ ح ٣٧٣٢ ، مسند أبي يعلى ٢ / ٦١ ح ٧٠٣ ، المعجم الكبير ـ للطبراني ـ ١٢ / ٩٩ ح ١٢٥٩٤ ، المستدرك على الصحيحين ـ للحاكم ـ ٣ / ١٢٥ ، حلية الأولياء ٤ / ١٥٣ ، تاريخ بغداد ٥ / ٢٩٣ ، المناقب ـ للخوارزمي ـ : ٦٠ ، ميزان الاعتدال ١ / ٤٦٩ ، اللآلي المصنوعة : ٩١١ .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٤٨ ، كفاية الأثر : ١٠١ ، الأمالي ـ للشيخ الطوسي ـ : ٣٤٥ ح ٧١١ ، المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٣ / ٢٦٧ .

صاحب اللواء إمام القوم».

فقال عليّ: «الحمد لله الذي هدانا بك وشرّفنا وكرّمنا».

فقال النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «أما علمت أنّ من أحبّنا وانتحل محبّتنا أسكنه الله معنا؟!»، وتلا قوله تعالى: ﴿**في مقعد صدق عند مليك مقتدر**﴾[1][2].

ولا خلاف بين أهل النقل أنّ عليّاً عليه السلام صاحب لواء الحمد يوم القيامة..

وممّا يؤيّد ذلك: ما رويناه عن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال: «إذا كان يوم القيامة صفّ الله عزّ وجلّ لي عن يمين العرش قبّة من ذهب حمراء، وصفّ لإبراهيم قبّة من ذهب حمراء، وصفّ لعليّ في ما بينهما قبّة من ذهب حمراء، فما ظنّك بحبيب بين خليلين؟!»[3].

ومن ذلك: ما روي مشهوراً عن النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال: «إذا كان يوم القيامة وحشر الناس يوضع منبر من نور يمين العرش، وآخر من يسار العرش، الأوّل لي والثاني لإبراهيم صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، ويوضع كرسي من نور بينهما لك يا عليّ، فما ظنّك بحبيب بين حبيبين؟!»[4].

---

(١) سورة القمر ٥٤: ٥٥.

(٢) الفضائل ـ لابن شاذان ـ: ١٢٣. وورد بتفاوت يسير جدّاً في الألفاظ في: تفسير فرات الكوفي: ٤٥٦ ح ٥٩٧، كشف اليقين: ٣٨٥ ـ ٣٨٦، كشف الغمّة ١/ ٣٢١.

(٣) المناقب ـ للمغازلي ـ: ٢١٩ ح ٢٦٥. وورد في العمدة ـ لابن البطريق ـ: ٣٨٢ ح ٧٥٣: «إذا كان يوم القيامة ضرب الله عزّ وجلّ...».

(٤) لم نعثر على هذا القول.

ومن ذلك : ما رويناه بإسناده إلى النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال : «إذا كان يوم القيامة أمر الله جبرئيل أن يجلس على باب الجنّة فلا يدخلها إلّا من معه براءة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[١].

ومن ذلك : ما رويناه بإسناده إلى النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال : «عليّ يوم القيامة على الحوض ، لا يدخل الجنّة إلّا من جاء بجواز من عليّ بن أبي طالب»[٢].

فانظر أيّها المسترشد رحمك الله : هل يجوز أن يكون له عليه السلام الحلّ والعقد في البراءة والجواز في القيامة ، وهو صاحب اللواء ، وصاحب الحوض ، وصاحب الكرسي والقبّة بين إبراهيم وأخيه محمّد صلوات الله عليهم أجمعين ، ويكون الخليفة غيره ؟!

كلّا وحاشى ؛ لولا اتّباع الأهواء المضلّة عن السبيل ، ومحبّة هذا العاجل العليل ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد كلامه في من تقدّمه : «كأنّهم لم يسمعوا الله تعالى يقول : ﴿ **تلك الدار الآخرة نجعلها للّذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتّقين** ﴾[٣]» ، ثمّ قال : «بلى والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكنّهم حَلِيت الدنيا في أعينهم ، وراقهم زبرجها»[٤].

---

(١) كشف اليقين : ٣٠٤. وورد بتفاوت يسير في الألفاظ في : بشارة المصطفى : ١٩٦ ، روضة الواعظين : ١٢٨ ، المناقب ـ للخوارزمي ـ : ٢٢٩ .

(٢) المناقب ـ للمغازلي ـ : ١١٩ ح ١٥٦ ، العمدة ـ لابن البطريق ـ : ٣٠٠ ح ٥٠٢ ، كشف اليقين : ٣٠٣ .

(٣) سورة القصص ٢٨ : ٨٣ .

(٤) علل الشرائع : ١٥١ ، معاني الأخبار : ٣٦١ ـ ٣٦٢ ، الإرشاد ـ للشيخ المفيد ـ

وأمّا حديث براءة

فهو: ما روي أنّ سورة براءة لمّا نزلت في سنة تسع أمرّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أبا بكر إلىٰ مكّة يحجّ بالناس، ودفعها إليه ليقرأها عليهم، فلمّا مضىٰ بها أبو بكر وبلغ ذا الحليفة نزل جبرئيل عليه السلام إلىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم وأمره بدفع براءة إلىٰ عليّ عليه السلام ليقرأها علىٰ الناس..

فخرج عليّ عليه السلام علىٰ ناقة رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم العضباء حتّىٰ أدرك أبا بكر بذي الحليفة فأخذها منه، فرجع أبو بكر وقال: يا رسول الله! هل نزل فيّ شيء؟

قال: «لا، ولكن لا يبلّغ عنّي غيري أو رجل منّي»[1].

١/ ٢٨٩، الاحتجاج ـ للطبرسي ـ ١/ ٤٥٧، الطرائف ـ لابن طاووس ـ: ٤١٨ ـ ٤١٩، المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٢/ ٢٣٤، شرح نهج البلاغة ١/ ٢٠٠.

(١) مصنّف ابن أبي شيبة ١٢/ ٨٤ ح ١٢١٨٤، سنن الترمذي ٥/ ٢٧٥ ح ٣٠٩٠ ـ ٣٠٩١، الخصائص ـ للنسائي ـ: ٩٣ ح ٧٧، تفسير الطبري ١٠/ ٤٧، المستدرك علىٰ الصحيحين ـ للحاكم ـ ٣/ ٥١، المناقب ـ للخوارزمي ـ: ١٠١، شواهد التنزيل ١/ ٢٣٥ ح ٣١٥، تفسير الرازي ١٥/ ٢١٨.

أقول: اتّفق المفسّرون ورواة الحديث علىٰ أنّ الذي بلّغ سورة براءة لأهل مكّة هو علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعثها أوّل الأمر مع أبي بكر فتطاير فرحاً حتّىٰ قال لرسول الله صلى الله عليه وآله بعدما أخذها منه علي عليه السلام: يا رسول الله! أهلتني لأمر طالت الأعناق إليّ فيه فلمّا توجّهت إليه رددتني عنه، ما لي؟ هل نزل فيّ شيء؟

فقال له الرسول صلى الله عليه وآله: «لا، ولكن الأمين هبط إليّ وقال: إنّ الله يقول لك: لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك. وعليّ منّي، ولا يؤدّي عنّي إلّا عليّ».

هذا ما تواترت عليه التفاسير والأخبار ، ولم يقدر أحد على تحريفه ، ولكن بعضهم رأىٰ أنّ الالتزام بهذا يعني منقصة لأبي بكر وآعتراف بإمامة عليّ عليه السلام ؛ لذلك قدّموا تأويلات باهتة لهذه الحادثة لكي يرفعوا من شأنه ، ولنا وقفة قصيرة مع ما ذكره الرازي في تفسيره من هذه التأويلات .

قال الرازي في تفسيره الكبير ـ ١٥ / ٢١٨ ـ : اختلفوا في السبب الذي لأجله أمر عليّاً بقراءة هذه السورة عليهم وتبليغ هذه الرسالة إليهم ، فقالوا : السبب فيه أنّ عادة العرب أن لا يتولّىٰ تقرير العهد ونقضه إلّا رجل من الأقارب ، فلو تولّاه أبو بكر لجاز أن يقولوا : هذا خلاف ما نعرف فينا من نقض العهود . فربّما لم يقبلوا ، فأُزيحت علّتهم بتولية ذلك عليّاً عليه السلام . .

وقيل : لمّا خصّ أبا بكر بتوليته أمير القوم ، خصّ عليّاً بهذا التبليغ ؛ تطييباً للقلوب ورعايةً للجوانب . .

وقيل : قرّر أبا بكر علىٰ الموسم ، وبعث عليّاً خلفه لتبليغ هذه الرسالة ؛ حتّىٰ يصلّي خلف أبي بكر ، ويكون ذلك جارياً مجرىٰ التنبيه علىٰ إمامة أبي بكر ، والله أعلم . انتهىٰ كلام الرازي .

والظاهر أنّ الرازي اكتفىٰ بنقل الأقوال ولم يردّها ؛ لوجود مأربه فيها . ولكن هذه الأقاويل لن يصدّقها الجاهل فضلاً عن العالم ؛ لوجود ردود كثيرة عليها ، فمنها :

١ ـ قولهم : أنّ عادة العرب في الجاهلية أن لا يتولّىٰ تقرير . . .

نقول : عندما جاء رسول الله بالرسالة الإسلامية ألغىٰ العادات والتقاليد الجاهلية التي لا تتلائم مع الدين الإسلامي ؛ فقد قال يوم فتح مكّة عند الكعبة : «ألا كلّ مأثرةٍ أو دمٍ أو مالٍ يدّعىٰ فهو تحت قدميَّ هاتين ، إلّا سدانة البيت وسقاية الحاج» ، راجع : مسند أحمد ٥ / ٤١٢ ، مصنّف عبد الرزّاق ٩ / ٢٨٢ ح ١٧٢١٣ ؛ إذاً فكيف يصحّ منه صلى الله عليه وآله أن يلغي سُنّة ثمّ بعد ذلك يرجعها رعايةً لعادة العرب في الجاهلية .

٢ ـ قولهم : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أرسل عليّا تطييباً للقلوب ورعاية للجوانب .

نقول : إنّه أرسله بأمرٍ من السماء ، وهذا يدلّ علىٰ أنّه مأمور من قبل الله تعالىٰ ، هذا أوّلاً . وثانياً : إنّ الإمام عليه السلام علىٰ يقين بصحّة كلّ فعل يفعله الرسول أو قول يقوله صلى الله عليه وآله ؛ فلماذا يتأذّىٰ من عدم إرساله ببراءة ، ليبعثه بها ـ بعد ذلك ـ تطييباً لقلبه ورعايةً لجوانبه ؟ !

وهذا الحديث قد رواه كافّة أهل الكتب المشهورة في الحديث، ولا نعلم فيه خلافاً، فهل ترىٰ أيّها الطالب للنجاة أوَ مَنْ عزله الله تعالىٰ ولم يقمه مقام أمير المؤمنين عليه السلام في تبليغ آيات قلائل يكون أوْلىٰ بالإمامة باختيار خمسة[1] ممّن اختاره الله تعالىٰ ورسوله ؟!

معاذ الله، ما كان لهم أن يختاروا غير من اختاره الله، ويؤخّروا من قدّم الله ويقدّموا من أخّر الله، وهو يقول عزّ من قائل: ﴿ **ويختار ما كان لهم الخِيَرَة** ﴾[2]، لكنّهم بدّلوا وغيّروا، وفعلوا غير ما به أُمروا.

ومن النصوص الصريحة علىٰ إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: حديث النجم؛ وهو: ما روي أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم سُئل عن الإمام بعده ؟ فقال: «من ينزل الكوكب في داره منذ الليلة».

فانتظر الناس، فلمّا قرب وقت الصبح وإذا بكوكب نزل في حجرة

---

٣ ـ قولهم: إنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أرسل أبا بكر، ثمّ أتبعه علياً عليه السلام؛ وذلك إشارة منه صلى الله عليه وآله وسلم بإمامة أبي بكر.

نقول: هذا يعني إمامة أكثر الصحابة؛ لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند خروجه من المدينة يولّي عليها ابن أُمّ مكتوم وغيره، ويولّي آخر علىٰ مكّة بعد الفتح، ويولّي آخرون في الغزوات، فهل يعني هذا أنّهم أئمّة ؟!

ثمّ إنّ علياً عليه السلام هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا كان أبو بكر إماماً عليه فهذا يعني كون الرسول مأموماً وأبو بكر إماماً. وهذا لا يقوله جاهل فضلاً عن العالم.

أضف إلىٰ ذلك أنّه صلى الله عليه وآله وسلم لم يجعله عليه السلام تحت إمرة أحد قط، بل يكون هو الإمام وغيره المأموم، علىٰ العكس من أبي بكر؛ إذ نراه مأموراً ومن ضمن جيش أُسامة الذي تخلّف عنه هو وعمر.

(١) الظاهر أنّ نظر المؤلّف كان إلىٰ خمسة من أصحاب السقيفة: عمر، أبو عبيدة الجرّاح، بشير بن سعد الخزرجي، أُسيد بن حضير، وسالم مولىٰ أبي حذيفة؛ فهم أقطاب اجتماع السقيفة، وإلّا فغيرهم كثير قد بايعوا أبا بكر في ذلك الوقت.

(٢) سورة القصص ٢٨ : ٦٨.

فاطمة عليها السلام ، فقال أهل النفاق : ولّى ابن عمّه رقاب الناس ، لقد شغف محمّد بهذا الإنسان وبهواه . فأنزل الله تعالى قوله : ﴿ **والنجم إذا هوىٰ * ما ضلّ صاحبكم وما غوىٰ * وما ينطق عن الهوىٰ * إن هو إلّا وحي يوحىٰ** ﴾ [١] [٢] .

وروي عنه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال : «إذا هبط نجم من السماء في دار رجل من أصحابي فانظروا من هو ؛ فهو خليفتي عليكم بعدي ، والقائم فيكم بأمري» .

فلمّا كان من الغد انقضّ نجم من السماء قد غلب ضوؤه علىٰ ضوء الدنيا حتّى وقع في حجرة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فهاج القوم وقالوا : والله لقد ضلّ هذا الرجل وغوىٰ . فأنزل الله تعالىٰ : ﴿ **والنجم إذا هوىٰ * ما ضلّ صاحبكم وما غوىٰ * وما ينطق عن الهوىٰ * إن هو إلّا وحي يوحىٰ** ﴾ [٣] . .

وهذا نصّ جليّ علىٰ إمامته عليه السلام .

فهل بقي لمعتلّ علّة لولا كثرة الحسد لأهل هذا البيت الشريف ؟! وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ **أم يحسدون الناس علىٰ ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة** ﴾ [٤] .

---

(١) سورة النجم ٥٣ : ١ ـ ٤ .

(٢) ورد مؤدّاه في : المناقب ـ للمغازلي ـ : ٢٦٦ ح ٣١٣ وص ٣١٠ ح ٣٥٣ ، كفاية الطالب : ٢٦٠ ـ ٢٦١ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٤٥ رقم ٢٧٥٦ ، لسان الميزان ٢ / ٤٤٩ .

(٣) الأمالي ـ للشيخ الصدوق ـ : ٦٨٠ ح ٩٢٨ ، شواهد التنزيل ٢ / ٢٠٤ ح ٩١٤ ، المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٣ / ١٤ ـ ١٥ .

(٤) سورة النساء ٤ : ٥٤ .

ومن ذلك حديث بيعة العشير

وهو: أنّه لمّا نزل قوله تعالىٰ: ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾[1] جمع رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم عشيرته، وكانوا أربعين رجلاً، والقصّة طويلة ذكرنا منها موضع الحاجة، وهو قوله: «فمن منكم يبايعني علىٰ أن يكون أخي في الدنيا والآخرة، وله الخلافة من بعدي؟».

فما تحرّك أحد، فقام عليّ وهو أصغرهم سنّاً ومدّ يده، فقال له رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: «اجلس». فأعاد القول، فلم يقم سواه، فقال له: «اجلس». فجلس. وقال ثالثاً، فقام عليّ ومدّ يده فمدّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم وبايعه[2].

---

(١) سورة الشعراء ٢٦: ٢١٤.

(٢) لم تُعدّ حادثة يوم الدار من الحوادث الغير معلنة والغير واضحة، بل تعدُّ من الحوادث والمواقف العلنية، والتي وقعت بمرأىٰ ومسمع أكابر قريش وصناديدهم من كلا المعسكرين ـ معكسر الإيمان ومعسكر الشرك ـ والإمام عليّ عليه السلام آنذاك في طور الصبىٰ.

فبعد أن دوّىٰ صوت الأمين جبرئيل عليه السلام قائلاً للرسول صلى الله عليه وآله: إنّ الله يأمرك أن تبلّغ رسالته إلىٰ عشيرتك الأقربين: ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾. جمع صلى الله عليه وآله عشيرته وباتّفاق مع عليّ عليه السلام، وبعد أن أكلوا وشربوا وقف خطيباً فيهم ـ للمرّة الثالثة؛ إذ في الأولتين كان أبو لهب يسبقه ـ قائلاً: «يا بني عبد المطلب! إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، إنّي جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله عزّ وجلّ أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤمن بي ويؤازرني علىٰ هذا الأمر علىٰ أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟

فلم يجبه أحد إلّا عليّ عليه السلام، قال: «أنا يا رسول الله ...» فأمره الرسول صلى الله عليه وآله

وله الأُخوّة والخلافة ؛ ويشهد لذلك ما روي أنّه : لمّا تحاكم عليّ والعبّاس عليهما السلام إلىٰ أبي بكر في ميراث النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم فقال العبّاس : فبماذا أوجبتم وراثة النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم لعليّ عليه السلام وأنا عمّ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم وهو ابن عمّه ؟

فقال أبو بكر : علىٰ الخبير هجمتم ، تذكر يا عبّاس يوم كنّا في شعب أبي طالب أربعين رجلاً ، لم يكن فيكم من غيركم غيري ، فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم : «إنّه لم يكن نبيّ قبلي إلّا كان له وصيّ

بالجلوس فجلس .

وبعد أن كرّرها الرسول صلى الله عليه وآله ثلاثاً لم يجبه أحد ، إلّا عليّ عليه السلام ، فالتفت إليهم قائلاً : «إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا» .

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع ، وجعله عليك أميراً .

هذا هو سردٌ إجمالي لهذه الواقعة ، فإذا تدبّرنا فيها نجدها أوّل موقف رسالي في الإسلام طرح رسول الله صلى الله عليه وآله فيه عليّاً خليفةً ووصيّاً له من بعده بقوّة .

لا يقال : إنّ هذا يدلّ علىٰ إثبات خلافته عليه السلام علىٰ عشيرة رسول الله صلى الله عليه وآله .

لأنّا نقول : من المسلّم أنّ عشيرة رسول الله صلى الله عليه وآله من أشرف وأفضل القبائل حسباً ونسباً في داخل مكّة وخارجها ، فإذا ارتضىٰ الرسول صلى الله عليه وآله لعليّ أن يكون خليفته علىٰ عشيرته ، فمن طريق أوْلىٰ يرتضيه خليفة ووصيّاً وإماماً علىٰ المسلمين كافّة بعده .

إذاً ما جرىٰ تبعاً لهذه الآية الكريمة يعدّ من الأدلّة الواضحة والصريحة في إثبات الوصية والإمامة لعليّ عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل .

ومَن أراد الوقوف علىٰ تفصيل هذه الواقعة فليراجع هذه المصادر : علل الشرائع : ١٧٠ ح ٢ باب ١٣٣ ، إعلام الورىٰ ١ / ٣٢٢ ، المناقب ـ للكوفي ـ ١ / ٣٧٠ ح ٢٩٤ ، مسند أحمد ١ / ١١١ و ص ١٥٩ ، الخصائص ـ للنسائي ـ : ٨٣ ح ٦٦ ، تاريخ الطبري ٢ / ٣٢٠ ـ ٣٢١ ، شواهد التنزيل ١ / ٣٧١ ح ٥١٤ و ص ٤٢٠ ح ٥٨٠ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٤٦ ـ ٥٠ ، المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٢ / ٣١ ، كفاية الطالب : ٢٠٤ ـ ٢٠٧ ، البداية والنهاية ٣ / ٣٩ ـ ٤٠ ، تفسير ابن كثير ٣ / ٣٦٣ ـ ٣٦٤ .

وخليفة، فمن يكن منكم وصيّي وخليفتي ووارث أمري، يقضي ديوني وينجز وعدي ويبرئ ذمّتي ؟».

قال: فسكتوا ولم يجبه أحد، فقلت يا عبّاس: ومن يقدر علىٰ ذلك وأنت أسخىٰ من الريح ؟

قال: فقام في الثالثة فقال: «يا معشر بني هاشم! كونوا في الإسلام رؤوساً ولا تكونوا أذناباً إن كان فيكم، وإلّا في غيركم».

قال: فقام أحمشكم ساقاً وأعظمكم بطناً وهو هذا ـ وأشار إلىٰ عليّ عليه السلام ـ فقال: «أنا أكون وصيّك وخليفتك ووارث أمرك، أقضي ديونك وأنجز مواعيدك وأُبرئ ذمّتك»، أتعرف هذا له يا عبّاس من رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ؟!

فقال: نعم يا أبا بكر.

قال: فلأيّ شيء تخاصمه وأنت تعرفه له من رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ؟!

فقال العبّاس: وأنت لماذا تونّيت[1] عليه في حقّه وتعرف هذا له من رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ؟!

فقال أبو بكر: أخرجوهما عنّي، مكيد من بني هاشم[2].

ومن النصوص الجليّة علىٰ إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: تسميته تعالىٰ [له عليه السلام] بـ: «أمير المؤمنين»، وتسمية جبريل ورسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم [له عليه السلام بذلك] بأمر الله سبحانه..

---

(١) تونّيت: مأخوذ من التواني؛ وهو: التقصير؛ لسان العرب ١٥/ ٤١٥ مادّة «ونى».

(٢) ورد مؤدّاه في: المسترشد ـ للطبري ـ: ٥٧٧ ح ٢٤٩، المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٣/ ٦٠ ـ ٦١.

وذلك ما رويناه مسنداً إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : «دخلت علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ورأسه في حجر دحيّة بن خليفة الكلبي ، فسلّمت عليه ، فقال لي دحيّة : وعليك السلام يا أمير المؤمنين ، وفارس المسلمين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين ، وإمام المتّقين .

ثمّ قال لي : تعال خذ رأس نبيّك في حجرك ، فأنت أحقّ بذلك .

فلمّا دنوت من رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ووضعت رأسه في حجري لم أر دحيّة ، وفتح الرسول صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم [عينه] وقال : يا علي ! من كنت تكلّم ؟ قال : قلت : دحيّة .

فقصصت عليه القصّة ، فقال : لم يكن ذلك دحيّة وإنّما كان جبريل عليه السلام ، أتاك ليعرّفك أن الله سمّاك بهذه الأسماء»[1] .

فهل ترىٰ أيّها الطالب النجاة : إنّ من سمّىٰ نفسه بإمرة المؤمنين ، أو سمّاه عمر وأبو عبيدة ، مثل من سمّاه الله تعالىٰ وجبرئيل ومحمّد صلّىٰ الله عليهما ؟ !

وروينا عن عبد الله بن بريدة ، قال : جمع رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم سبعة رهط وأنا ثامنهم فقال : «أنتم شهداء الله في الأرض أبديتم أم كتمتم» ، ثمّ قال : «يا أبا بكر ! قم فسلّم علىٰ عليّ بإمرة المؤمنين» ، فقال أبو بكر : عن أمر الله وأمر رسوله ؟ قال : «نعم هو الذي أمرني» ، قال عليّ : «اللّهمّ اشهد» .

---

(١) المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٣ / ٦٧ ، اليقين ـ لابن طاووس ـ : ٣١٤ ، نهج الإيمان : ٤٦٦ .

ثمّ أمر عمر بن الخطّاب، فقال: هذا رأي رأيته أو وحي نزل؟ قال: «بل وحي نزل»، فقال: سمعاً وطاعة، فقال عليّ: «اللّهمّ اشهد».

ثمّ قال للمقداد بن الأسود، فقام ولم يقل مثل مقالة الأوّلين، فأتاه ﷺ فسلّم عليه.

ثمّ قال لأبي ذرّ، فسلّم عليه.

ثمّ قال لحذيفة، فقام فسلّم عليه.

ثمّ أمرني، فسلّمت عليه، وأنا أصغر القوم سنّاً، وأنا ثامنهم.

فلمّا قبض رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم وأنا غائب، فلمّا قدمت وجدت أبا بكر قد استخلف، فدخلت عليه فقلت: يا أبا بكر! أما تحفظ سلّمنا علىٰ عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه بأمر رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم بإمرة أمير المؤمنين؟!

فقال: بلىٰ.

فقلت: ما لك فعلت الذي فعلت؟!

قال: إنّ الله تعالىٰ يحدث الأمر بعد الأمر، ولم يكن الله تعالىٰ ليجمع الخلافة والنبوّة في أهل بيت[1].

فانظر إلىٰ هذا الكلام الفاضح؛ إذ جعل أبو بكر كون آل محمّد أهل بيت النبوّة سبباً لتأخّرهم عن الخلافة! إنّ في هذا وأمثاله لبلاغاً لمن آثر الآخرة، وآطّرح الحاضرة، فلم يكن من أرباب الصفقة الخاسرة!

---

(١) ورد منسوباً إلىٰ أبي حمزة الثمالي، وفي بعض المصادر إلىٰ بريدة، وهناك تفاوت في ألفاظه كما في: الأصول الستّة عشر: ٩٠، الخصال: ٤٦١ ـ ٤٦٥، الأمالي ـ للشيخ المفيد ـ: ١٨ ـ ١٩، اليقين: ٢٠٦ ـ ٢٠٧، التحصين: ٥٣٧ ـ ٥٣٨، المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٣/٦٦.

ومن جملة ذلك : حديث الأسماء

وهو : ما روي أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم قال : «إنّ الله تعالىٰ كتب علىٰ ساق العرش قبل أن يخلق آدم : محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ، فلمّا خلق آدم عليه السلام رأىٰ تلك الأسماء تتلألأ فقال : يا ربّ من هؤلاء ؟

فقال : هم من ذرّيّتك ، آخر نبيّ من أولادك ، أكرم الخلق علَيّ . فلمّا وقع منه ما وقع قال : بحقّ الخمسة إلّا عفوت عنّي»[1] .

وقد روينا عن النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال : «رأيت ليلة أُسري بي علىٰ ساق العرش مكتوب : لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، أيّدته بعليّ ونصرته»[2] .

ومنها : حديث السفرجلة

وهو : ما روىٰ ابن عبّاس ، قال : نزل جبرئيل عليه السلام في بعض الحروب فناول عليّاً سفرجلة ، ففتقها فإذا في وسطها حريرة خضراء مكتوب عليها : «تحيّة الغالب الطالب علىٰ عليّ بن أبي طالب»[3] .

---

(١) ورد باختلاف في الألفاظ في : تفسير فرات الكوفي : ٥٦ ـ ٥٨ ح ١٦ ـ ١٥ ، قصص الأنبياء ـ للراوندي ـ : ٤٤ ح ١٠ ـ ١١ ، فرائد السمطين ١ / ٣٦ .

(٢) كفاية الأثر : ١١٨ وص ٢٤٥ ، شرح الأخبار ١ / ٢١٠ ح ١٧٩ ، تاريخ بغداد ١١ / ١٧٣ ح ٥٨٧٦ ، شواهد التنزيل ١ / ٢٢٤ ح ٣٠٠ .

(٣) ورد هذا الحديث في المصادر بعنوان : «حديث الأُترجة» ، وفيه اختلاف يسير في

ومنها : حديث اللوزة

وهو : ما رويناه عن أنس بن مالك : إنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم جاع جوعاً شديداً فهبط عليه جبرئيل عليه السلام بلوزة خضراء من الجنّة ، فقال : افككها . ففكّها فإذا فيها مكتوب : «بسم الله الرحمٰن الرحيم . لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، أيّدته بعليّ ونصرته به»[1] .

ومنها : حديث التفّاح

وهو : ما روىٰ سادات آل محمّد عليهم السلام : إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ناول عليّاً تفّاحاً ، فسقط من يده وصار نصفين ، وخرج من وسطه مكتوب : «تحيّة من الطالب الغالب لعليّ بن أبي طالب عليه السلام»[2] .

ومنها : حديث الرمّانة

وهو : ما روىٰ ابن عبّاس رضي الله عنه ، قال : بينا رسول الله صلّىٰ الله عليه

الألفاظ ، كما في : نوادر المعجزات : ٨٦ ، نهج الايمان : ٦٣٤ ، دلائل الإمامة : ٨٤ ـ ٨٥ ح ٢٢ ، المناقب ـ للخوارزمي ـ : ١٠٥ ـ ١٠٦ ، المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٢ / ٢٦٢ ، الصراط المستقيم ١ / ٢٤٤ ، كفاية الطالب : ٧٨ .

(١) نسب بعضهم هذا الحديث إلىٰ ابن عبّاس ؛ كما في العمدة ـ لابن البطريق ـ : ٣٨١ ح ٧٤٩ ، المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٢ / ٢٦٢ . ونسبه الحسكاني إلى أنس ابن مالك ؛ شواهد التنزيل ١ / ٢٢٥ ح ٣٠١ .

(٢) نهج الإيمان : ٦٣٤ ، الصراط المستقيم ١ / ٢٤٤ ، المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٢ / ٢٦٢ ، وأورده ابن شاذان في كتابه المائة منقبة : ١٢٢ المنقبة الثانية والستّون ، باختلاف في اللفظ .

[وآله] وسلّم يطوف بالكعبة إذ بدت رمّانة من الكعبة، وآخضرّ المسجد لحسن خضرتها، فمدّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم يده فتناولها ومضىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم في طوافه، فلمّا انقضىٰ طوافه صلّىٰ في المقام ركعتين، ثمّ فلق الرمّانة قسمين كأنّها قدّت، فأكل النصف وأطعم عليّاً عليه السلام النصف، فرنحت أشداقهما لعذوبتها، ثمّ التفت رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم إلىٰ أصحابه فقال: «إنّ هذا قطف من قطوف الجنّة، ولا يأكله في الدنيا إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ، ولولا ذلك لأطعمناكم»[1].

ومنها: حديث البساط

وهو: ما رويناه بالإسناد الموثوق به إلىٰ أنس بن مالك، قال: أُهدي لرسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم بساط من خندف[2] فقال لي: «يا إنس! ابسطه». فبسطته، ثمّ قال لي: «ادع العشرة». فدعوتهم..

فلمّا دخلوا أمرهم بالجلوس علىٰ البساط، ثمّ دعا عليّاً فناجاه طويلاً، ثمّ رجع فجلس علىٰ البساط فقال: «يا ريح احملينا». فحملتنا الريح، فإذا البساط يدفّ بنا دفّاً[3]، ثمّ قال: «يا ريح ضعينا». ثمّ قال: «تدرون في أي مكان أنتم؟!». قلنا: لا.

---

(١) المناقب ـ للكوفي ـ ١/ ٥٤٨.

(٢) ورد في بعض المصادر: «بَهَنْدَف»، بفتحتين ونون ساكنة وبفتح الدال المهملة وكسرها؛ قال صاحب معجم البلدان ١/ ٥١٦: هي بليدة من نواحي بغداد في آخر أعمال النهروان، بين بادَرَيا وواسط، وكانت تُعدُّ من أعمال كَسكَر.

(٣) الدف: تحريك الطائر جناحيه؛ لسان العرب ٩/ ١٠٤ مادّة «دفف».

قال: «هذا موضع أصحاب الكهف والرقيم، قوموا فسلّموا على أصحابكم».

فقمنا رجل رجل فسلّمنا عليهم فلم يردّوا علينا، فقام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «السلام عليكم معاشر الصدّيقين والشهداء».

فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

قال: فقلت: ما لهم ردّوا عليك ولم يردّوا علينا؟!

فقال لهم: «ما بالكم لا تردّوا على إخواني؟!».

فقالوا: إنّا معاشر الصدّيقين لا نكلّم بعد الموت إلّا نبيّاً أو وصيّاً.

ثمّ قال: «يا ريح احملينا». فحملتنا تدفّ بنا دفّاً، ثمّ قال: «يا ريح ضعينا». فوضعتنا فإذا نحن بالحرّة، فقال عليّ: «ندرك النبيّ في آخر ركعة»، فطوينا وأتيناه، وإذا النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقرأ في آخر ركعة: ﴿**أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً**﴾[1][2].

ومنها: حديث مَلَكي عليّ عليه السلام

وهو: ما روي أنّ عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه أقبل إلى النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وعنده جبريل، فقال جبريل عليه السلام: يا محمّد! هذا عليّ قد جاء يمشي الهوينا، وهو إمام الهدى، وقائد البررة، وقاتل

---

(١) سورة الكهف ١٨: ٩.

(٢) المناقب ـ للكوفي ـ ١/٥٥٢ ح ٤٩١، المناقب ـ للمغازلي ـ: ٢٣٢ ح ٢٨٠، العمدة ـ لابن البطريق ـ: ٣٧٢ ح ٧٣٢، نهج الإيمان: ٢١٤، سعد السعود: ٢٢٧، الطرائف ـ لابن طاووس ـ: ٨٣ ح ١١٦.

الفجرة، والمتكلّم بالعدل والتوحيد، والنافي عن الله الجور، يا محمّد! إنّ ملائكة عليّ يفتخرون على سائر الملائكة أنّهم ما كتبوا على عليّ كذباً قط[١]..

وفي رواية أُخرى: إنّ حافظي عليّ يفتخران على سائر الحفظة، وذلك أنّهما لم يصعدا إلى الله بشيء يسخطه[٢].

ومنها: حديث [ردّ] الشمس

وهو: ما روت أسماء بنت عميس، قالت: كان رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يوحى إليه ورأسه في حجر عليّ عليه السلام، فلم يصلّ العصر حتّى غربت الشمس، فقال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «إنّ عليّاً كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس». فرأيتها غربت ثمّ رأيتها طلعت بعدما غربت[٣]..

وفي رواية: فقام عليّ فصلّى العصر، فلمّا قضى صلاته غابت الشمس، فإذا النجوم مشتبكة[٤].

---

(١) الأربعون حديثاً ـ لابن بابويه الرازي ـ: ٦١ الحديث ٣١.

(٢) العمدة ـ لابن البطريق ـ: ٣٦٠ ح ٦٩٩ ـ ٧٠٠، المناقب ـ للمغازلي ـ: ١٢٧ ح ١٦٨ ـ ١٦٩، المناقب ـ للخوارزمي ـ: ٢٢٥ ـ ٢٢٦، تاريخ بغداد ١٤/ ٥٠ ح ٧٣٩١.

(٣) نهج الإيمان: ٧٠، المناقب ـ للمغازلي ـ: ٩٦ ح ١٤٠، مشكل الآثار ٤/ ٣٨٨، التذكرة ـ لابن الجوزي ـ: ٥٣، المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٢/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤، مجمع الزوائد ٨/ ٢٩٧، لسان الميزان ٤/ ٢٧٦ رقم ٧٧٧، الخصائص الكبرى ـ للسيوطي ـ ٢/ ٨٢.

(٤) العمدة ـ لابن البطريق ـ: ٣٧٥، الطرائف: ٨٤ ح ١١٨، نهج الإيمان: ٧١، المناقب ـ للمغازلي ـ: ٩٨ ح ١٤١.

فانظر أيّها الطالب لنجاة نفسه، الخائف لما يلاقيه في رمسه، إلىٰ هذه الشواهد لأمير المؤمنين عليه السلام ما أظهرها، والدلائل ما أبهرها وأنورها.

فلقد شهدت له عليه السلام علىٰ غيره بالكمال، وحيازة مكارم الحلال: شهادة رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم بأنّه خليفته ووصيّه والقائم بالأمر بعده..

وشهادة أهل الكهف عليهم السلام بالوصية..

وأمر رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم [أصحابه] أن يسلّموا عليه بإمرة المؤمنين..

(أفما)[1] كان للمخالف في هذا معتصم شاف، وملاذ كاف؟!

بلىٰ والله، وإنّما الدنيا ـ كما ورد في الأثر عن سيّد البشر: ـ «حلوة خضرة»[2].

ولله القائل:

لئن صبرت عن فتنة المال أنفُس لَما صبرت عن فتنة النهي والأمر[3]

ولنقتصر علىٰ هذا القدر من النصوص الدالّة علىٰ إمامة أمير

---

(١) في المخطوطة: «فما»؛ وما أثبتناه هو الصحيح والمناسب.

(٢) الرسالة السعدية: ١٥٩، شرح الأخبار ١/ ٣١٨، ونسبه الكليني في الكافي ٨/ ٢٥٦ ح ٣٦٨ إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، وكذلك البحراني في تحف العقول: ١٨٠.

(٣) قال أحمد المرتضىٰ في كتابه شرح الأزهار ١/ ٧٤: إنّ هذا البيت قاله حسّان بن ثابت، وذكره ضمن أبيات ثلاثة:

يقولون سعداً شقّت الجنّ بطنه ألا ربّما حقّقت أمرك بالغدرِ
وما ذنب سعدٌ أنّه بال قائماً ولكنّ سعداً لم يبايع أبا بكرِ
لئن سلمت عن فتنة المال أنفُس لَما صبرت عن فتنة النهي والأمرِ

ولكنّا بعد البحث والتنقيب في **ديوان حسّان** وغيره لم نعثر علىٰ هذه الأبيات.

المؤمنين عليه السلام وإن كانت أكثر من أن تحصىٰ؛ فقد روينا عن رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال: «لو كانت البحار مداداً والغياض أقلاماً والإنس كتّاباً والجنّ حسّاباً ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب»[1].

وإذا كان هذا قول الرسول الزكيّ، عليه صلوات الربّ العليّ، فمن رام غير ذلك فقد رام شططاً.

[* وأمّا إجماع العترة:]

وأمّا دلالة إجماع أهل البيت عليهم السلام علىٰ إمامة أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فنحن نتكلّم في ذلك في مكانين:

أحدهما: إنّ آل محمّد عليهم السلام مجمعون علىٰ ذلك.

والثاني: إنّ إجماعهم حجّة واجبة الاتّباع.

أمّا أنّهم مجمعون علىٰ ذلك، فذلك أظهر من أن يذكر، وكلّ أحد يعلمه، المخالف والمؤالف؛ فلا يحتاج إلىٰ استشهاد.

وأمّا أنّ إجماعهم حجّة يجب اتّباعها ويحرم خلافها، فالذي يدلّ علىٰ ذلك الكتاب والسُنّة.

أمّا الكتاب:

فقوله تعالىٰ: **﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾**[2].

---

(١) التفضيل ـ للكراجكي ـ: ٤٠، كشف الغمّة ١ / ١١٢، الطرائف ـ لابن طاووس ـ: ١٣٨ ح ٢١٦، إرشاد القلوب ـ للديلمي ـ ٢ / ٢٠٩، المناقب ـ للخوارزمي ـ: ٢، فرائد السمطين ١ / ١٦، كفاية الطالب: ٢٥١ ح ٨٣٣.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣.

ونحن نتكلّم في أنّ المذكورين في هذه الآية هم: عليّ وفاطمة والحسن والحسين وأبناءهما عليهم السلام، ثمّ نذكر وجه دلالتها علىٰ أنّ إجماعهم حجّة.

أمّا أنّها أُنزلت فيهم دون غيرهم، فالذي يدلّ علىٰ ذلك: ما روت أُمّ سلمة رضي الله عنها، قالت: نزلت هذه الآية في بيتي: ﴿**إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً**﴾..

قالت: وفي البيت سبعة: جبرئيل وميكائيل عليهما السلام، ورسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم، وفاطمة وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام، وأنا علىٰ باب البيت جالسة، فقلت: يا رسول الله! ألست من أهل البيت؟!

قال: «إنّك علىٰ خير، إنّك من أزواج النبيّ» صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم، وما قال إنّي من أهل البيت[1].

وفي بعض الأحاديث: «لستِ منهم وإنّك لعلىٰ خير»[2].

وبالإسناد عن عائشة، وقد سألها سائل عن عليّ عليه السلام، فقالت: سألتني عن أحبّ الناس كان إلىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم، لقد رأيت عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقد جمع رسول الله صلّىٰ الله عليه

---

(١) الخصال: ٤٠٣ ح ١١٣ باب السبعة، شرح الأخبار ٣/١٣ ح ٩٤٥، تنبيه الغافلين: ١٥١، خصائص الوحي المبين: ١٠٢ ح ٣٦، شواهد التنزيل ٢/٨٢ ح ٧٥٧، تاريخ مدينة دمشق ١٤/١٤٥ ح ٣٤٥٥، الدرّ المنثور ٦/٦٠٤.

(٢) لم نعثر علىٰ هذا النصّ في المصادر، ولكن من مفهوم بعض النصوص يستنتج ذلك؛ فإنّه ورد في بعضها أنّ أُمّ سلمة قالت: قلت: يا رسول الله! ألست من أهل البيت؟! قال: «أنت من أزواج رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم»..

فإذاً من هذا الجواب نستنتج أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم قال لها: لست من أهل البيت، ولكنّك من أزواج النبيّ؛ راجع: شواهد التنزيل ٢/٥٩ ح ٧٠٦، خصائص الوحي المبين: ١٠٥ ح ٤٤.

[وآله] وسلّم ثوب عليهم ثمّ قال : «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي ، فأذهِب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً» .

قالت : فقلت : يا رسول الله ! أنا من أهلك ؟

قال : «تنحّي ، إنّك إلىٰ خير»[1] .

وبالإسناد عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيّار ، عن أبيه ، قال : لمّا نظر رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم إلىٰ الرحمة هابطة من السماء قال : «من يدعو ؟» ـ مرّتين ـ . قالت زينب : أنا يا رسول الله .

فقال : «ادعي لي عليّاً وفاطمة والحسن والحسين» .

قالت : فجعل حسناً عن يمينه ، وحسيناً عن شماله ، وعليّاً وفاطمة تجاهه ، ثمّ غشّاهم كساءً خيبرياً ، ثمّ قال : «اللّهمّ إنّ لكلّ نبيّ أهلاً ، وهؤلاء أهل بيتي» . فأنزل الله عزّ وجلّ : **﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾** .

فقالت زينب : يا رسول الله ! ألا أدخل معكم ؟

فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم : «مكانك ، فإنّك علىٰ خير إن شاء الله»[2] .

وقد روىٰ هذا الحديث كافّة أهل الكتب المرويّة ، وإنّما ذكرنا رواية نساء النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم علىٰ الخصوص لنقطع بذلك من يريد إدخال نساء النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم في جملة أهل

---

(١) الطرائف : ١٢٧ ح ١٩٦ ، العمدة ـ لابن البطريق ـ : ٣٩ ح ٢٣ ، شواهد التنزيل ٢ / ٣٨ ح ٦٨٤ . وورد بتفاوت يسير في اللفظ ؛ فراجع : الصراط المستقيم ١ / ١٨٦ ، خصائص الوحي المبين : ١٠٦ ح ٤٨ ، تفسير الثعلبي ٨ / ٤٣ .

(٢) العمدة ـ لابن البطريق ـ : ٤٠ ح ٢٤ ، الطرائف : ١٢٧ ح ١٩٧ ، شواهد التنزيل ٢ / ٣٢ ح ٦٧٣ ـ ٦٧٤ .

البيت عليهم السلام وآختصاصهنّ بالآية؛ إذ لا شيء أقوى من إقرار المرء على نفسه..

فثبت أنّ الآية نازلة في أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم.

وأمّا وجه دلالتها على أنّ إجماعهم حجّة، فهو: إنّ الله تعالى أخبر بإرادته إذهاب الرجس عنهم، والرجس ها هنا هو: رجس الذنوب؛ وذلك معنى العصمة بشهادة الله تعالى وشهادة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم..

وما أراده سبحانه من فعل نفسه فإنّه يقع لا محالة؛ لأنّ إرادة العزم عليه تعالى محال..

فمن قال بأنّ: إرادته فعله. فلا شكّ أنّه ما أراد إلّا ما فعل، ومن قال: إرادته إرادة قصد. فلا بُدّ أن يفعل ما قصده، وإلّا كانت إرادته عزماً لا قصداً، وذلك لا يجوز عليه تعالى.

وفي ذلك كون: إجماعهم حجّة واجبة الاتّباع.

وأمّا دلالة السُنّة الشريفة:

فمنها: قوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا من بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إنّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[1].

---

(١) إنّ حديث الثقلين مروي بطرق مختلفة وأسانيد معتبرة حتّى بلغ درجة التواتر، بل هو من أشهر المتواترات.

ويعدّ من الأدلّة القوية والحجج الجلية على خلافة وإمامة عليّ عليه السلام من بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل.

ولكن بعضهم حاول تحريف وتأويل هذا الحديث ، سائرين علىٰ نهج من تقدّمهم من المروّجين والداعين إلىٰ بني أُميّة وبني العبّاس ؛ ظنّاً منهم أنّه يمكن القضاء علىٰ أهل البيت عليهم السلام وعلىٰ شيعتهم .

فحاول بعضهم بتأويل الحديث ، وآخر بتحريفه ، وثالث بتكذيب رواته ، ولم يلتفتوا إلىٰ صحاحهم ومصادرهم المعتبرة ، فإنّها مليئة بفضائل أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام ، وإكمالاً للفائدة سنورد نصّ ما ذكره ابن حجر في صواعقه المحرقة بخصوص هذا الحديث وتصحيحه له .

قال في صفحة ٢٢٤ : ومن ثمَّ صحّ أنّه صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم قال : «إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا : كتاب الله ، وعترتي» .

وقال في صفحة ٢٣١ ـ ٢٣٢ : تنبيه : سمّىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم القرآن وعترته ـ وهي بالمثنّاة الفوقية : الأهل والنسل والرهط الأدنون ـ : ثقلين ؛ لأنّ الثقل : كلّ نفيس خطير مصون ، وهذان كذلك ؛ إذ كلّ منهما معدن للعلوم اللدنية ، والأسرار والحِكَم العليّة ، والأحكام الشرعيّة ، ولذا حثَّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم علىٰ الاقتداء والتمسّك بهم والتعلّم منهم ، وقال : «الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت» .

وقيل : سمّيا ثقلين ؛ لثقل وجوب رعاية حقوقهما .

ثمّ الّذين وقع الحثّ عليهم منهم إنّما هم العارفون بكتاب الله وسُنّة رسوله ؛ إذ هم الّذين لا يفارقون الكتاب إلىٰ الحوض ، ويؤيّده : «ولا تُعَلّموهم فإنّهم أعلم منكم» .

وتميّزوا بذلك عن بقيّة العلماء ؛ لأنّ الله أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، وشرّفهم بالكرامات الباهرة ، والمزايا المتكاثرة ، وقد مرّ بعضها ، وسيأتي الخبر الذي في قريش : وتعلّموا منهم فإنّهم أعلم منكم . فإذا ثبت هذا العموم لقريش فأهل البيت أوْلىٰ منهم بذلك ؛ لأنّهم امتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركهم فيها بقيّة قريش .

وفي أحاديث الحثّ علىٰ التمسّك بأهل البيت إشارة إلىٰ عدم انقطاع متأهّل منهم للتمسّك به إلىٰ يوم القيامة ، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك ؛ ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض .

ونحن نتكلّم في صحّة هذا الحديث، ثمّ نذكر وجه دلالته..

أمّا صحّته:

فاعلم أنّ هذا الحديث متّفق عليه بين جماعة الأُمّة إلىٰ أن ينتهي إلىٰ الصدر الأوّل، ورواه من الصحابة من يحصل بخبره العلم؛ فقد رواه: أمير المؤمنين عليه السلام، وآبن عبّاس، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وأبو سعيد

ثمّ يقول ابن حجر: ثمّ أحقّ منْ يُتمسّك به منهم إمامهم وعالمهم عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه؛ لِما قدّمناه من مزيد علمه، ودقائق مستنبطاته، ومن ثمّ قال أبو بكر: عليّ عترة رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم. أي: الّذين حثّ علىٰ التمسّك بهم. فخصّه؛ لِما قلنا، وكذلك خصّه صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم بما مرّ يوم غدير خمّ. انتهىٰ كلام ابن حجر.

فإذاً مهما أراد هؤلاء من محاولات التأويل والتحريف لهذا الحديث أو لغيره لم يفلحوا، كما قال الله جلّ جلاله في كتابه الكريم: ﴿ **يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم ويأبىٰ الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون** ﴾.

إذاً فدلالة الحديث واضحة وصريحة على وجوب التمسّك بالثقلين وعدم مخالفتهم، وكذلك علىٰ أنّ المتخلّف عنهما ضالّ وغير مهتدي، وأيضاً علىٰ عصمة أهل البيت عليهم السلام؛ لأنّهما عِدلٌ للكتاب، وكذلك لأنّ الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم أمر باتّباعهما مطلقاً، فإذا لم يكونا معصومين لَما أمر رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم بمتابعتهما، وأوجب التمسّك بهما؛ فإذاً الخلافة والإمامة يجب أن تكون لهم بعد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم بلا فصل.

أمّا المصادر التي ذكرت هذا الحديث فهي كما ذكرنا آنفاً أنّها متواترة وكثيرة جدّاً، وورد فيها بألفاظ مختلفة، وإليك بعضها:

أُصول الكافي ٢/ ٤١٥، كمال الدين ـ للشيخ الصدوق ـ: ٢٣٧ ح ٥٤، كشف الغمّة ١/ ٥٠، العمدة ـ لابن البطريق ـ: ٦٨ ح ٨١ ـ ٨٩، سنن الدارمي ٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٢، مسند أحمد ٣/ ١٧، فضائل الصحابة ٢/ ٥٨٥ ح ٩٩٠، سنن الترمذي ٥/ ٦٦٣ ح ٣٧٨٨، المستدرك علىٰ الصحيحين ـ للحاكم ـ ٣/ ١٠٩، حلية الأولياء ١/ ٣٥٥ ح ٥٧ حذيفة بن أسيد، تاريخ بغداد ٨/ ٤٤٢ ح ٤٥٥١، المناقب ـ للمغازلي ـ: ٢٣٤ ح ٢٨١ ـ ٢٨٤.

الخدريّ، وعائشة، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وحذيفة بن أُسيد، وأبو ذرّ الغفاري، رضي الله عنهم[١]..

ولو لم يروه إلّا أمير المؤمنين عليه السلام وتواتر عنه لكان معلوماً؛ لأنّه مقطوع على عصمته، وكذلك أبو ذرّ رضي الله عنه معصوم عندنا في باب الإخبار؛ لقول النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ»[٢]؛ فدلّ ذلك على صحّة هذا الحديث.

وأمّا وجه دلالته:

ففي ذلك مسالك:

منها: قوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم مخاطباً أُمّته: «إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا». فأبان بذلك موضع الاستخلاف في عترته، حتّى لا يقصد منه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بعد التمسّك بهم والاتّباع لهم إلّا وجهه.

---

(١) ورواه غيرهم من الصحابة: الإمام الحسن بن علي عليه السلام، سلمان الفارسي، أبو الهيثم بن التيهان، حذيفة بن اليمان، خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، أبو هريرة، عبد الله بن حنطب، جبير بن مُطعِم، البرّاء بن عازب، أنس بن مالك، طلحة بن عبد الله التيمي، عبد الرحمٰن بن عوف، سعد بن أبي وقّاص، أبو قدامة الأنصاري، أُمّ سلمة، أُمّ هاني، وغيرهم كثير؛ راجع في ذلك: مجمع الزوائد ـ للهيثمي ـ ٩/ ١٦٣، الدرّ المنثور ـ للسيوطي ـ ٢/ ٢٨٥.

(٢) المناقب ـ للكوفي ـ ١/ ٣٥٠ ح ٢٧٦، كمال الدين: ٦٠، علل الشرائع: ١٧٧ ح ٢ باب ١٤١، معاني الأخبار: ١٧٩، كفاية الأثر: ٧١، روضة الواعظين: ٢٨٣ ـ ٢٨٤، مسند أحمد ٥/ ١٩٧، سنن الترمذي ٥/ ٦٦٩ ح ٣٨٠١ ـ ٣٨٠٢، المستدرك على الصحيحين ـ للحاكم ـ ٣/ ٣٤٢.

ومنها: أنّه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم شبّه العترة بالكتاب، والكتاب حجّة، فلا بُدّ أن يكون آل محمّد عليهم السلام متى أجمعوا حجّة؛ لتطابق المثال.

ومنها: إخباره صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أنّ عترته لا تفارق الكتاب حتّى اللقاء على الحوض، والمراد بذلك: حكم الكتاب، فمعناه أنّ الكتاب والعترة (يمتان متاً)[1] واحداً؛ لأنّهم تراجمة كتاب الله وحفظة وحيه عن تمويه المموّهين وتأويل الجاهلين.

ومن أدلّة السُنّة الشريفة على أنّ إجماع أهل البيت حجّة: قوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق وهوى»[2]، وفي بعض الأخبار: «هلك»[3].

وهذا الخبر ممّا ظهر وآشتهر، وتلقّته الأُمّة بالقبول، ولم ينكره أحد

---

(١) لم تكن العبارة واضحة في النسخة.

(٢) حديث السفينة يعدّ من الأحاديث الصحيحة المستفيضة، بل المتواترة، ورواه جلّ الصحابة والتابعين بألفاظ مختلفة ذات مضمون واحد.
وهذا الحديث يؤكّد لنا عدّة أُمور، هي: إنّ وجوب متابعة أهل البيت عليهم السلام مطلقة، وإنّهم أفضل الخلق بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وإنّ النجاة تكون في متابعتهم، وإنّهم معصومون، وإنّ المتخلّف عنهم ضالّ وهالك لا محالة. وهناك دلالات أُخرى كثيرة.
أمّا مصادره فلا تحصى كثرة، هذه بعضها: المناقب ـ للكوفي ـ ٢/١٤٦ ح ٦٢٤، بصائر الدرجات: ٣١٧، دعائم الإسلام ١/٨٠، العمدة ـ لابن البطريق ـ: ٣٥٨ ح ٦٩٣ ـ ٦٩٧، المعجم الكبير ـ للطبراني ـ ٣/٣٧ ح ٢٦٣٦، المستدرك على الصحيحين ٢/٣٤٣، تاريخ بغداد ١٢/٩١ ح ٦٥٠٧، المناقب ـ للمغازلي ـ: ١٣٢ ح ١٧٣ ـ ١٧٦، الصواعق المحرقة: ٢٣٤، كنز العمّال ١٢/٩٥ ح ٣٤١٥١.

(٣) المناقب ـ للمغازلي ـ: ١٣٢ ح ١٧٣، ميزان الاعتدال ٤/١٦٧ رقم ٨٧٢٨، الصواعق المحرقة: ٢٣٤، كنز العمّال ١٢/٩٤ ح ٣٤١٤٤، إحياء الميّت بفضائل أهل البيت عليهم السلام: ٤٧ ح ٢٦، الجامع الصغير ١/٣٧٣ ح ٢٤٤٢.

من رواة الحديث، بل رواه المخالف والمؤالف.

ووجه دلالته ـ على أنّ إجماع أهل البيت حجّة ـ ظاهر من حيث حكمه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ـ وهو لا ينطق عن الهوى ﴿**إن هو إلّا وحي يوحى**﴾ ـ بنجاة من تمسّك بآل محمّد عليهم السلام، والنجاة شائعة في ما يَقْفوهم فيه مشايعهم ومتابعهم من قول وعمل واعتقاد. ولَما حكم صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بغرق المتخلّف عنهم، أو هلاكه على حسب الرواية، مبيّناً بذلك كونه عاصياً لربّه، وضالاً عن منهاج دينه..

وقد بالغ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في بيان ذلك أشدّ المبالغة بتمثيل عترته عليهم السلام بسفينة نوح صلّى الله عليه وسلّم، وقد علمنا أنّه لم ينجُ من أُمّة نوح إلّا من ركب في السفينة، وكذلك يهلك من أُمّة محمّد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم من لم يتمسّك بعترته الطاهرة الأمينة؛ وإلّا كان تمثيل النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لا معنى له.

ومن جملة الأدلّة على صحّة إجماع الآل: قد ظهر وآشتهر عنه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ممّا يوجب إلينا الكيس[1] والنعت البليغ لعترته أهل بيته عليهم السلام بكونهم ورّاث حكمته، وخزنة علمه، وهداة أُمّته، وأملاك الأمر، وولاة الحلّ والعقد، وأنّهم ـ على الحقيقة ـ السادة وغيرهم المسود، والمتّبعون والناس أتباع..

وجاء في ذلك من الأخبار ما لا يحصى باستقصاء:

فمنها: قوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «أهل بيتي كباب حطّة في بني إسرائيل، من دخله غفر له»[2]، و: «هم كالكهف لأصحاب

---

(١) الكِيسُ: المعروف؛ راجع: المحيط في اللغة ٦/٢٩٨.

(٢) بصائر الدرجات: ٣١٧، المعجم الصغير ٢/٢٢، مجمع الزوائد ٩/١٦٨، إحياء

الكهف»[١]، و: «هم باب السلم فادخلوا في السلم كافّة»[٢].

ومنها: ما ذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾، قال: قال مسلم بن حيّان: إنّ بريدة قال: صراط محمّد وآله[٣].

ومنها: قوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «أهل بيتي أمان لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم من السماء أتى أهل السماء ما يوعدون، وإذا ذهب أهل بيتي من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون»[٤]، وروي: «فإذا انقرضوا صبّ الله عليهم البلاء صبّاً»[٥].

ومنها: قوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «أهل بيتي كالنجوم، كلّما أفل نجم طلع نجم»[٦].

﴿ المَيْت بفضائل أهل البيت عليهم السلام: ٤٨ ح ٢٨، الصواعق المحرقة: ٢٣٤ ح ٣٥٢.

(١) المسترشد: ٤٠٦، تفسير العيّاشي ١/١٠٢ ح ٣٠٠، الغيبة ـ للنعماني ـ: ٤٤.

(٢) تفسير العيّاشي ١/١٠٢ ح ٣٠٠، الغيبة ـ للنعماني ـ: ٤٤.

(٣) تفسير الثعلبي ١/١٢٠، المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٣/٨٩، شواهد التنزيل ١/٥٧ ح ٨٦.

(٤) ورد باختلاف في الألفاظ ـ والمعنى واحد ـ في: المناقب ـ للكوفي ـ ٢/١٤٢ ح ٦٢٣، شرح الأخبار ٢/٥٠٢ ح ٨٨٨، الغارات ـ للثقفي ـ ٢/٨٥٢، كمال الدين: ٢٠٥ ح ١٧ ـ ١٩، الأمالي ـ للشيخ الطوسي ـ: ٣٧٩ ح ٨١٢، ذخائر العقبى: ١٧، الصواعق المحرقة: ٣٥١.

(٥) كتاب الأربعين ـ للشيرازي (ت ١٠٩٨ هـ) ـ: ٣٧٧؛ ولم أجد الحديث في غيره.

(٦) المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٤/١٩٣. وورد بلفظ: «غاب» بدل: «أفل»، مع زيادة: «إلى يوم القيامة»؛ راجع: كمال الدين: ٢٤١، التحصين ـ لابن طاووس ـ: ٦٢١، فرائد السمطين ٢/٢٤٤. وورد أيضاً بزيادة: «إنّهم أئمّة هداة مهديّون»؛ راجع: الغيبة ـ للنعماني ـ: ٨٤، الفضائل ـ لابن شاذان ـ: ١٣٤.

ومنها : قوله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم : «اللّهمّ اجعل العلم في عقبي وعقب عقبي ، وفي زرعي وزرع زرعي»[١] ، وقوله عليه السلام : «قدّموهم ولا تَقدَّموهم ، وتعلَّموا منهم ولا تعلّموهم ، ولا تخالفوهم فتضلّوا ، ولا تشتموهم فتكفروا»[٢] .

ومنها : قوله عليه السلام : «إنّ [لله] عند كلّ بدعة تكون من بعدي يُكاد بها الإسلام وليّاً من أهل بيتي موكّلاً ، يعلن الحقّ وينوّره ، ويردّ كيد الكائدين ، فاعتبروا يا أُولي الأبصار ، وتوكّلوا علىٰ الله»[٣] . .

﴿ علىٰ الله توكّلنا ربّنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين * ونجّنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾[٤] .

وقوله عليه السلام : «في كلّ خلف من أهل بيتي عدول ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، ألا إنّ أئمّتكم وفدكم إلىٰ الله ، فانظروا بمن تفدون في دينكم»[٥] .

وهذه الأخبار وإن لم تتواتر لفظاً فقد تواترت معنىً ؛ لأنّها تواردت مطابقة علىٰ معنىً واحد من مخبرين شتّىٰ ، فلو جاز أن تجمع

---

(١) كفاية الأثر : ١٣٨ و ص ١٦٥ .

(٢) ورد مؤدّاه في : المعجم الكبير ـ للطبراني ـ ٥ / ١٦٦ ح ٤٩٧١ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٦٤ ، الصواعق المحرقة : ٢٣٠ .

(٣) ورد الحديث بهذه الصورة : «إنّ لله عند كلّ بدعة تكون بعدي يُكاد بها الإيمان وليّاً من أهل بيتي موكّلاً به يذبّ عنه ، ينطق بإلهام من الله ، ويعلن الحقّ وينوّره ، ويردّ كيد الكائدين ، ويعبّر عن الضعفاء ، فاعتبروا يا أُولي الأبصار ، وتوكّلوا علىٰ الله» ؛ راجع : المحاسن ١ / ٣٢٩ ح ٦٦٩ ، الكافي ١ / ٥٤ ح ٥ باب البدع والرأي والمقاييس .

(٤) سورة يونس ١٠ : ٨٥ و ٨٦ .

(٥) مرّت تخريجاته في ص ٣٢٣ .

آل محمّد عليهم السلام على ضلالة لَما حسن منه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أن يغوينا باتّباع مناهجهم؛ لأنّ ذلك تغرير وتلبيس، وهو صلّى الله عليه [وآله] وسلّم منزّه عن ذلك.

ومن جملة ما يستدلّ به على أنّ إجماع أهل البيت حجّة: ما قد ثبت أنّ المعلوم ضرورة من دين النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وجوب تعظيم أهل بيته عليهم السلام؛ لمكانتهم منه، ولزوم توقيرهم، وفرض مودّتهم، وهذا ظاهر لا يحتاج إلى دليل، ولله القائل:

وكيف يصحّ في الإفهام شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل[1]

لكنّنا نذكر من الأحاديث التي وردت في هذا المعنى طرفاً على وجه الاستظهار..

فمنها: ما روي مشهوراً أنّه لمّا نزلت آية المودّة وهي قوله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى**﴾، قالوا: يا رسول الله! مَن قرابتك الّذين[2] وجب علينا مودّتهم؟

قال: «عليّ وفاطمة وأبناؤهما»[3] عليهم السلام.

وهذا التفسير قد رواه كافّة أهل الكتب المشهورة في الأخبار من مؤالف ومخالف.

ومنها: ما روى الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿**ومن يقترف حسنة**

---

(١) ذكره الأربلي في كشف الغمّة ١/ ٦ بلفظ: «وليس يصحّ»؛ ولم نعرف قائله.

(٢) في المخطوطة: الذي؛ وما أثبتناه من المصادر.

(٣) العمدة ـ لابن البطريق ـ: ٤٧، الطرائف: ١١٢ ح ١٦٧، فضائل الصحابة ٢/ ٦٦٩ ح ١١٤١، تفسير الثعلبي ٨/ ٣١٠، شواهد التنزيل ٢/ ٣٠ ح ٨٢٢ ـ ٨٢٧، تفسير الرازي ٢٧/ ١٦٦، البحر المحيط ـ لأبي حيّان ـ ٧/ ٥١٦، تفسير ابن كثير ٤/ ١٢٢، فرائد السمطين ٢/ ١٣، الدرّ المنثور ٧/ ٣٤٨، مجمع الزوائد ٩/ ١٦٨.

نزد له فيها حسناً﴾[١]، قال: المودّة لآل محمّد صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم[٢].

ومنها: قوله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: لو أنّ عبداً عبد الله سبحانه بين الركن والمقام ألف عام ثمّ ألف عام ولم يقل بحبّ أهل البيت أكبّه الله علىٰ منخريه في النار»[٣]، [و:] «لا يؤمن أحد حتّىٰ أكون أحبّ إليه من نفسه، وتكون عترتي أحبّ إليه من عترته، ويكون أهل بيتي أحبّ إليه من أهل بيته، وتكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته»[٤].

ومنها: قوله عليه السلام: أنا وأهل بيتي شجرة في الجنّة وأغصانها في الدنيا، ﴿**فمن شاء اتّخذ إلىٰ ربّه سبيلاً**﴾[٥]»[٦].

ومنها: قوله عليه السلام: «من أحبّ أن يحيىٰ حياتي ويموت ميتتي، ويدخل الجنّة التي وعدني ربّي، فليتولّ عليّ بن أبي طالب وورثته الطاهرين، أئمّة الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ من بعده، فإنّهم لن يخرجوكم من باب الهدىٰ إلىٰ باب الضلالة»[٧]..

---

(١) سورة الشورىٰ ٤٢: ٢٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/٣١٤، وكذلك ذكر هذا القول: ابن البطريق في العمدة: ٥٥ ح ٣، وآبن الصبّاغ في الفصول المهمّة: ٢٩، والسمهودي في جواهر العقدين ١/٢١٣، والزمخشري في الكشّاف ٣/٤٦٨.

(٣) نهج الإيمان: ٤٥١، الصراط المستقيم ٢/٤٩، المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٣/ ٢٣٠. وورد بتفاوت في الألفاظ في: كشف الغمّة ١/٩٢، اليقين ـ لابن طاووس ـ: ١٥٠، تاريخ بغداد ١٣/١٢٢ ح ٧١٠٦، تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٣٢٨ ح ٨٨٨٨.

(٤) المناقب ـ للكوفي ـ ٢/١٣٤ ح ٦١٩، الأمالي ـ للشيخ الصدوق ـ: ٤١٤ ح ٥٤٢، جواهر العقدين ١/٢٢٨.

(٥) سورة المزّمل ٧٣: ١٩، وسورة الإنسان ٧٦: ٢٩.

(٦) ذخائر العقبىٰ: ١٦، جواهر العقدين ١/٩١، الصواعق المحرقة: ٢٣١.

(٧) ورد بزيادة في ألفاظه في: بصائر الدرجات: ٦٨ ـ ٧٢، المناقب ـ للكوفي ـ

وفي رواية: «فهم الأولياء الأئمّة من بعدي، أعطاهم الله علمي وفهمي، وهم عترتي من لحمي ودمي، إلىٰ الله عزّ وجلّ أشكو من ظالمهم من أُمّتي، لا أنالهم الله عزّ وجلّ شفاعتي»[1].

ومنها: قوله عليه السلام: «إنّ الله فرض فرائض، ففرضها في حال وحقّقها في حال من الأحوال»[2].

ومنها: قوله عليه السلام: «حُرّمت الجنّة علىٰ من ظلم أهل بيتي وقاتلهم، وعلىٰ المعين عليهم، ﴿**أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم**﴾[3]»[4].

١/٤٢٦ ح ٣٣٢، أُصول الكافي ١/٢٠٩، حلية الأولياء: ٢٠٩، المستدرك على الصحيحين ـ للحاكم ـ ٣/١٢٨، المناقب ـ للخوارزمي ـ: ٣٤، كنز العمّال ١١/٦١١ ح ٣٢٩٦٠، مجمع الزوائد ٩/١٠٨.

(١) الموجود في المصادر هكذا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أراد أن يحيىٰ حياتي ويموت ميتتي، ويدخل جنّة عدنٍ غرسها ربّي بيده، فليتولَّ عليّاً عليه السلام وليعادِ عدوّه، وليأتمّ بالأوصياء من بعده، أعطاهم الله علمي وفهمي، وهم عترتي من لحمي ودمي، إلىٰ الله أشكو من أُمّتي المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي، وأيْمُ الله لَيَقْتُلُنّ ابني بعدي الحسين عليه السلام، لا أنالهم الله شفاعتي»؛ راجع: بصائر الدرجات: ٦٨، الإمامة والتبصرة: ١٧٢ ح ٢٤، الأمالي ـ للشيخ الصدوق ـ: ٨٨ ح ٦٠، أُصول الكافي ١/٢٠٩.

(٢) لم نجده بهذه الصيغة، بل وجدناه بصيغةٍ أُخرى منسوباً إلىٰ الإمام أبو جعفر عليه السلام، قال: فإنّ الله عزّ وجلّ أحلّ حلالاً وحرّم حراماً، وفرض فرائض، وضرب أمثالاً، وسنّ سُنناً، ولم يجعل الإمام القائم بأمره شبهة في ما فرض له من الطاعة أن يسبقه بأمرٍ قبل محلّه، أو يجاهد فيه قبل حلوله، وقد قال الله عزّ وجلّ في الصيد: ﴿**ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم**﴾، أفتقتل الصيد أعظم أم قتل النفس التي حرّم الله؟! وجعل لكلّ شيءٍ محلّاً، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿**وإذ حللتم فاصطادوا**﴾... إلىٰ آخره؛ راجع: أُصول الكافي ١/٣٥٧.

(٣) سورة آل عمران ٣: ٧٧.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٣٤ ح ٦٥. وورد في كشف الغمّة ١/٣٨٩ بزيادة:

ومنها : ما روي مشهوراً عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : «كنت آخذ البيعة لرسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم علىٰ السمع والطاعة في العسر واليسر ، وأن يقيم ألسنتنا بالعدل ، وأن لا يأخذنا في الله لومة لائم ، فلمّا ظهر الإسلام وكثر أهله قالوا[1] : يا علي ! الحقّ فيها : علىٰ أن تمنعوا رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم وعترته من بعده ما منعتم منه أنفسكم وذراريكم» . .

قال علي عليه السلام : «فوضعها من الله علىٰ رقاب القوم ، وفىٰ بها من وفىٰ وهلك بها من هلك»[2] .

فإذا وجبت محبّة آل محمّد عليهم السلام قطعاً ، وكان ذلك ديناً وشرعاً ، علمنا أنّ الحقّ لا يخرج من أيديهم ، وأنّهم لا يجمعون علىٰ ضلالة إلىٰ انقطاع التكليف .

وبعد . .

فإنّ الله تعالىٰ قد جعل الصلاة علىٰ آل محمّد في الصلاة شرعاً وديناً ، وجعل ذلك ركناً من أركان الصلاة ، والصلاة أعلىٰ درجات الرحمة ، فلو جاز أن يجمعوا علىٰ ضلالة لَما غمرهم ثوبها المسدول ، وشرفها المصون المبذول .

فانظر يا طالب النجاة رحمك الله : ما أظهر الحجّة ، وأبيَن المحجّة ،

﴿ «وعلىٰ المعترض عليهم ، والسابّ لهم . . .» ، وقريب منه ما أورده المحبّ الطبري في ذخائر العقبىٰ : ٢٠ .

(١) في المخطوطة : «قال» ، وما أثبتناه من المصادر ؛ وهو الصحيح .

(٢) ورد بتفاوت يسير في الألفاظ في : أصول الكافي ٨ / ٢٦١ ح ٣٧٤ ، تنبيه الغافلين : ٤١ .

لمن لم يغلب حيرته ، ويعمي الجهل بصيرته .

اللّهمّ إنّا نسألك أن تجعلنا من أتباعهم ؛ لنظفر بالسلامة ، ونفوز في القيامة ، يوم يدعىٰ كلّ أُناس بإمامهم[1] .

(١) إشارة إلىٰ الآية ٧١ من سورة الإسراء : ﴿ يوم ندعو كلّ أُناس بإمامهم ﴾ .

فصل يختم به

وهو الكلام في أنّ الفرقة الناجية هم أتباع آل محمّد عليهم السلام دون غيرهم.

فاعلم ـ أرشدك الله ـ أنّه لا خلاف بين أهل الملّة أنّ النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال: «ستفترق أُمّتي على ثلاث وسبعين فرقة، الناجية منها فرقة واحدة وباقيها في النار»[1]..

وأجمعت أيضاً على أنّ النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال: «مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق وهوى»[2]، فكان ذلك بياناً للفرقة الناجية، بحيث لم يبق للشكّ مدخل؛ إذ قد علمنا أنّ أُمّة نوح صلّى الله عليه وسلّم هلكت إلّا من ركب معه في السفينة، كذلك يهلك من أُمّة نبيّنا صلّى الله عليه [وآله] وسلّم من لم يتّبع آل محمّد عليهم السلام.

ولأنّ النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال فيهم: «وهم كالكهف لأصحاب الكهف»، و: «هم باب السلم فادخلوا في السلم كافّة»، و: «هم باب حطّة من دخله غفر له»[3].

---

(١) الاقتصاد ـ للشيخ الطوسي ـ: ٢١٣، الصراط المستقيم ٢/ ٩٦. وورد بتفاوت يسير في الألفاظ في: الخصال: ٥٨٥ ح ١١ أبواب السبعين وما فوقه، أُصول الكافي ٨/ ٢٢٤ ح ٢٨٣، المناقب ـ لابن شهرآشوب ـ ٣/ ٨٩.

(٢) مرّت تخريجاته في ص ٣٧٥.

(٣) مرّت تخريجات هذه الأحاديث في ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧.

وقد علمنا أنّ أُمّة موسىٰ عليه السلام لم ينج منهم إلّا من دخل باب حطّة، ولا نجا من أُمّة أهل الكهف غيرهم.

ولله القائل في آل محمّد حيث يقول:

لم ينج بالكهف سوىٰ عصبة ... فرّت عن الدار وأربابها
ولا نجا في يوم نوح سوىٰ ... سفينة الله وأصحابها
ألم يكن في المغرقين ابنه ... إذا غاب عن حوزة ركّابها
وهل نجا بالسلم إلّا الأُولىٰ ... رقوا إلىٰ السلم بأسبابها
أو أدرك الغفران من لم يلج ... بالأمس في الحطّة من بابها
أُعيذكم بالله أن تجمحوا ... عن عترة الحقّ وأحزابها[1]

وممّا يؤيّد ما ذهبنا إليه في هذه الجملة:

ما رويناه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «قال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: افترقت أُمّة أخي موسىٰ علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، كلّها في الهاوية إلّا فرقة واحدة، وافترقت أُمّة أخي عيسى علىٰ اثنين وسبعين فرقة، كلّها في النار إلّا فرقة واحدة، وستفترق أُمّتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كلّها في الهاوية إلّا فرقة واحدة. ثمّ التفت إلىٰ عليّ عليه السلام فقال: هم شيعتك وأنت إمامهم»[2].

---

(١) راجع: الغدير ٥/ ٦٦٠؛ وقد نسب العلّامة الأميني رحمه الله هذه الأبيات إلىٰ أحد أئمّة الزيدية في الديار اليمنية، ولم نعثر علىٰ قائلها.

(٢) الظاهر أنّها ليست رواية واحدة، بل روايتان متداخلتان، فالصدر يشير إلىٰ رواية والذيل إلىٰ أُخرىٰ.

انظر الصدر في: الخصال: ٥٨٥ ح ١١ أبواب السبعين فما فوقها، أُصول الكافي

وما رويناه عن القاضي العالم إسحاق بن أحمد بن عبد الوارث رحمة الله عليه من كتاب **الحبوة** يرفعه عن النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال: «من قال: لا إله إلّا الله مخلصاً، فله الجنّة».

فقال عمر بن الخطّاب: خاصّة أم عامّة؟!

فقال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «بل هي خاصّة لعليّ وأتباعه».

فقال: يا رسول الله! ادع الله لنا أن يجعلنا من أتباعه.

قال لهما: «إن سرّكما أن تكونا من أتباعه فلا تعصيا أمره»[1].

فإذا كان كذلك فما ظنّك بمن أخّره عن مرتبته وسنّ التقدّم عليه وعلىٰ ذرّيّته إلىٰ يوم القيامة؟!

وما رويناه عن أبي ذرّ رحمة الله عليه: قال: دخلت علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم في مرضه الذي توفّي فيه فوجدته مغمىً عليه ملقىً في حجر عليّ بن أبي طالب، فجلست حتّى أفاق من غيبته، ففتح عينيه إليّ وقال: «يا أبا ذرّ! أيّما عبد مؤمن يصلّي ركعتين في ظلام الليل لم يرد بها أحداً إلّا الله دخل الجنّة...»، إلىٰ أن قال ـ بعد كلام حذفناه ـ: «يا أبا ذرّ! فأزيدك؟». قلت: نعم.

٨/ ٢٢٤ ح ٢٨٣..

وانظر الذيل في: المحاسن ١/ ٢٨٦ ح ٥٦٥، الإرشاد ـ للمفيد ـ ١/ ٤٢، المناقب ـ للمغازلي ـ: ٢٩٣ ح ٣٣٥، روضة الواعظين: ٢٩٧، تنبيه الغافلين: ١٢٧ ـ ١٢٨ ح ٥١، نهج الإيمان: ٥٠٩.

(١) ورد بتفاوت في الألفاظ في: ثواب الأعمال ـ للشيخ الصدوق ـ: ٢٢، بشارة المصطفىٰ: ٢٤٥، أعلام الدين ـ للديلمي ـ: ٣٥٧ ح ١٩ عظمة ثواب كلمة التوحيد.

قال: «من حشره الله محبّاً لهذا ـ وجعل يده علىٰ صدر عليّ عليه السلام ـ دخل الجنّة»[١].

وما رويناه عن النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال: «يا عليّ! إنّ الله قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك[٢]، ولمحبّي شيعتك، ولمحبّي محبّي شيعتك، فأبشر فإنّك الأنزع[٣] البطين، منزوع من الشرك بطين من العلم»[٤].

وما رويناه عن الباقر محمّد بن عليّ عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم قال لأصحابه: «خذوا بحجزة[٥] هذا الأنزع ـ يعني عليّاً عليه السلام ـ فإنّه الصدّيق الأكبر والهادي لمن اتّبعه، ومن اعتصم به أخذ بحبل الله، ومن تركه مرق من دين الله، ومن تخلّف عنه محقه الله، ومن ترك ولايته أضلّه الله، ومن أخذ بولايته هداه الله»[٦].

وما رويناه عن النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال: «ما أحبّنا أهل البيت رجل فزلّت قدم فثبتته قدم حتّىٰ ينجيه الله يوم القيامة»[٧].

---

(١) عثرنا علىٰ ذيل الحديث فقط في تنبيه الغافلين: ١٩٧ ح ٩٦.

(٢) في المخطوطة: وشيعتك. وما أثبتناه من المصادر.

(٣) النزع: انحسار مقدّم شعر الرأس عن جانبي الجبهة؛ راجع: لسان العرب ٨/ ٣٥٢.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٤٧ ح ١٨٢، الأمالي ـ للشيخ الطوسي ـ: ٢٩٣ ح ٥٧٠، بشارة المصطفىٰ: ٢٨٥، المناقب ـ للخوارزمي ـ: ٢٠٩.

(٥) **الحُجْزة**: موضع شدّ الإزار، واحتَجَزَ بالإزار إذا شدّه علىٰ وسطه، فاستعاره للالتجاء والاعتصام والتمسّك بالشيء والتعلّق به؛ راجع لسان العرب ٥/ ٣٣٢.

(٦) ورد بتقدّم وتأخّر في الألفاظ، كما في كامل الزيارات: ٥٠ ح ١٠ ب ١٤، وفي تنبيه الغافلين: ١٠٠ ح ٣٤ ورد بلفظ: «خذوا بجرة هذا الأنزع»؛ قال: والجرة معناها: الذيل.

(٧) درر الأحاديث النبوية: ٥١، الأحكام في الحلال والحرام ـ للإمام الهادي إلىٰ الحقّ

وما رويناه عن الصادق عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ **فما لنا من شافعين * ولا صديق حميم** ﴾[١]: قال: «نزلت فينا وفي شيعتنا؛ وذلك إنّا نشفع ويشفع شيعتنا، فإذا رأىٰ ذلك من ليس منهم قال: ﴿ **فما لنا من شافعين * ولا صديق حميم** ﴾»[٢].

وما رويناه عن الصادق عليه السلام أيضاً، عن آبائه، عن النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال: «إنّ في السماء حرساً وهم الملائكة، وفي الأرض حرساً وهم شيعتك يا عليّ»[٣]، وفي بعض الأخبار: «لن يبدّلوا ولن يغيّروا»[٤].

وما رويناه عن الناصر للحقّ عليه السلام بإسناده عن النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: قال: «يدخل من أُمّتي سبعون ألفاً بغير حساب».

قال عليّ: «من هم يا رسول الله؟».

قال: «هم شيعتك وأنت إمامهم»[٥].

﴿ يحيىٰ بن الحسين ـ ٢/ ٥٥٥، تنبيه الغافلين: ١٢٨ ح ٥١، وفي كنز العمّال ١١/ ٦٢١ ح ٣٣٠٢٢ ورد بهذا اللفظ: «ما ثبّت الله حبّ عليّ في قلب مؤمنٍ فزلّت به قدمٌ إلّا ثبّت الله قدماً يوم القيامة علىٰ الصراط».

(١) سورة الشعراء ٢٦: ١٠٠ ـ ١٠١.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ٢٩٨ ح ٤٠٢، شرح الأخبار ٣/ ٤٥٢ ح ١٣٢٥، تنبيه الغافلين: ١٢٧ ح ٥١، شواهد التنزيل ١/ ٤١٨ ح ٥٧٨ ـ ٥٧٩.

(٣) شرح الأخبار ٣/ ٤٥٦ ح ١٣٣٩، المناقب ـ للخوارزمي ـ: ٢٣٥، تنبيه الغافلين: ١٢٧ ح ٥١.

(٤) لم نجده في المصادر المتوفّرة لدينا.

(٥) المناقب ـ للكوفي ـ ٢/ ٢٨٥ ح ٧٥١، تنبيه الغافلين: ١٢٧ ـ ١٢٨ ح ١٥١، المناقب ـ للخوارزمي ـ: ٢٣٥، مشكاة الأنوار: ١٧٤ ح ٤٤٨. وورد بتفاوت يسير في الألفاظ في: الإرشاد ـ للمفيد ـ ١/ ٤٢، العمدة ـ لابن البطريق ـ: ٣٧١ ح ٧٢٩، الفضائل ـ لابن شاذان ـ: ١٥١، الصراط المستقيم ١/ ٢٨٠.

وما رويناه عن الباقر عليه السلام : قال : «إنّ نبي الله قال : إنّ عن يمين العرش رجالاً وجوههم من نور ، عليهم ثياب من نور ، ما هم بنبيّين ولا شهداء ، يغبطهم النبيّون والشهداء . قيل : من هم ؟ قال : أُولئك أشياعنا وأنت إمامهم يا عليّ»[١] .

وما رويناه عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام : قال : «حدّثني محمّد بن عليّ ، قال : حدّثني عليّ بن الحسين ، قال : حدّثني الحسين بن عليّ ، قال : حدّثني عليّ بن أبي طالب ، عن رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ، قال : يا عليّ ! إنّ شيعتنا يخرجون من قبورهم علىٰ ما بهم من العيوب والذنوب وجوههم كالقمر ليلة البدر ، وقد فرجت عنهم الشدائد ، وسهلت لهم الموارد ، وأعطوا الأمن والأمان[٢] ، وارتفعت عنهم الأحزان ، يخاف الناس ولا يخافون ، ويحزن الناس ولا يحزنون ، شِرْكُ نعالهم يتلألأ نوراً ، علىٰ فوق بيض لها أجنحة ، قد ذلّلت من غير مهانة ، ونجبت من غير رياضة ، أعناقها من ذهب أحمر ألين من الحرير ؛ لكرامتهم علىٰ الله تعالىٰ»[٣] .

وقد ورد في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿**ولله جنود السماوات والأرض**﴾[٤] أنّهم : الذرّيّة[٥] .

---

(١) ورد باختلاف يسير في ألفاظه في : قرب الإسناد : ٦١ ح ١٩٣ عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، الأمالي ـ للشيخ الصدوق ـ : ٣١٥ ح ٣٦٨ عن أنس بن مالك ، روضة الواعظين : ٢٩٦ ، مشكاة الأنوار : ١٥٢ ح ٣٦٨ .

(٢) في المخطوطة : والإيمان ، وما أثبتناه من المصادر .

(٣) المناقب ـ للمغازلي ـ : ٢٩٦ ح ٣٣٩ ، العمدة ـ لابن البطريق ـ : ٣٧١ ح ٧٣٠ .

(٤) سورة الفتح ٤٨ : ٤ و ٧ .

(٥) لم نعثر علىٰ هكذا تفسير ؛ ولكن ابن حمزة في كتابه الثاقب في المناقب : ٣٤

وما رويناه عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه : قال : كنّا جلوساً عند رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم إذ أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فلمّا نظر إليه رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم قال : «هذا أخي قد أتاكم» ، ثمّ التفت إلىٰ الكعبة ثمّ قال : «وربّ هذا البيت إنّ هذا وشيعته الفائزون يوم القيامة»[١] .

وما رويناه عن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام أنّه قال : لو نزلت راية من السماء لم تنصب إلّا في الزيدية[٢] .

وقد روىٰ ذلك غيره من أئمّتنا عليهم السلام عن النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم .

وما رويناه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : «ألا كلّ راية ليست لنا فهي ضلالة»[٣] .

وما رويناه عن الحاكم رحمه الله يرفعه إلىٰ ابن عبّاس رضي الله عنه : إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم رجع من سفر وهو متغيّر اللون ، فخطب خطبة

عند ذكره آية المباهلة قال : فنبّه علىٰ أنّهم هم الذرّيّة والصفوة و . . . إلىٰ آخره .

(١) تفسير فرات الكوفي : ٥٨٥ ح ٧٥٤ ، شواهد التنزيل ٢ / ٣٦١ ح ١١٣٩ . وورد بتفاوت يسير في اللفظ في : الأمالي ـ للشيخ الطوسي ـ : ٢٥١ ح ٤٤٨ ، المناقب ـ للخوارزمي ـ : ٦٢ ، بشارة المصطفىٰ : ١٤٩ ح ١٠٤ ؛ فقد ورد في هذه المصادر : (فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : «قد أتاكم أخي» ، ثمّ التفت إلىٰ الكعبة فضربها بيده وقال : «والذي نفس محمّد بيده إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة» . . . إلىٰ آخره) .

(٢) لم نجد هذا الحديث حتّىٰ في مصادر الزيدية المتوفّرة لدينا .

(٣) لم نجد هذا الحديث في ما استقصيناه من مصادرنا ، بل الموجود : «كلّ رايةٌ ترفع أو تخرج قبل قيام القائم عليه السلام صاحبها طاغوت» ، وهذا لا علاقة له بقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المذكور ؛ كتاب الغيبة ـ للنعماني ـ : ١١٥ ح ١٢ ب ٥ .

بليغة وهو متّكئ، ثمّ قال: «أيّها الناس! إنّي قد خلّفت فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي وأُرومتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، ألا وأنّي انتظرهما، ألا وإنّي سائلكم يوم القيامة في ذلك، ألا إنّه سترد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأُمّة: راية سوداء، فتقف، فأقول: مَن أنتم؟ فينسون ذكري ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب.

فأقول: أنا محمّد نبيّ العرب والعجم.

فيقولون: نحن من أُمّتك.

فأقول: كيف خلّفتموني في عترتي وكتاب ربّي؟

فيقولون: أمّا الكتاب فضيّعنا، وأمّا عترتك فحرصنا على أن نبيدهم.

فأُولّي وجهي عنهم، فيصدرون[1] عطاشاً قد اسودّت وجوههم.

ثمّ ترد راية أُخرى أشدّ سواداً من الأُولى، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون كالقول الأوّل: نحن من أهل التوحيد.

فإذا ذكرت اسمي قالوا: نحن من أُمّتك.

فأقول: كيف خلّفتموني في الثقلين: كتاب الله، وعترتي؟

فيقولون: أمّا الكتاب فخالفنا، وأمّا العترة فخذلناهم[2] ومزّقناهم كلّ ممزّق.

فأقول لهم: إليكم عنّي. فيصدرون[3] عطاشاً مسودّة وجوههم.

ثمّ ترد عليّ راية أُخرى تلمع نوراً، فأقول لهم: من أنتم؟

---

(١) في المخطوطة: فيصدّون، وما أثبتناه من المصادر؛ وهو الصحيح.

(٢) في المخطوطة: فخذلنا، وما أثبتناه من المصادر؛ وهو الصحيح.

(٣) في المخطوطة: فيصدّون، وما أثبتناه من المصادر؛ وهو الصحيح.

فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوىٰ، نحن أُمّة محمّد، ونحن بقيّة أهل الحقّ، حملنا كتاب ربّنا فأحللناه، أحللنا حلاله وحرّمنا حرامه، وأجبنا ذرّيّة محمّد صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم فنصرناهم في كلّ ما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا معهم، وقتلنا من ناوأهم.

فأقول لهم: أبشروا، فأنا نبيّكم محمّد، ولقد كنتم كما وصفتم. ثمّ أسقهم فيصدرون رواة»[١].

اللّهمّ إنّي أسألك أن تحشرنا في زمرتهم، وتمنّ علينا بالكون في جملتهم.

وروينا عن النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال: «من سرّه أن يجوز علىٰ الصراط كالريح العاصف، ويلج الجنّة بغير حساب، فليتولّ وليّي ووصيّي وصاحبي وخليفتي علىٰ أهلي: عليّ بن أبي طالب، ومن سرّه (ألّا يدخل الجنّة)[٢] فليترك ولايته؛ فوعزّة ربّي وجلاله إنّه لباب الله الذي لا يؤتىٰ إلّا منه، وإنّه الصراط المستقيم، وإنّه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة»[٣].

فيا أيّها الطالب النجاة! تأمّل ـ أرشدك الله ـ هذه الآثار العجيبة، والفضائل الغريبة؛ لعلّك ممّن وفىٰ آل محمّد حقّهم، وسلّم لهم سبقهم،

---

(١) نسبه ابن نما الحلّي في مثير الأحزان: ١٩ ـ ٢٠ إلىٰ عبد الله بن يحيىٰ، ونسبه السيّد ابن طاووس في الملهوف علىٰ قتلىٰ الطفوف: ٩٤ ـ ٩٦ إلىٰ رواة الحديث، ولم يذكر الاسم.

(٢) في المصادر: أن يلج النار.

(٣) الأمالي ـ للشيخ الصدوق ـ: ٣٦٣ ح ٤٤٧، شواهد التنزيل ١ / ٥٨ ح ٩٠، بشارة المصطفىٰ: ٦٤ ح ٥١.

وأعترف لهم بالزعامة، وشهد لهم بما أوجبه الله ورسوله من الإمامة، ليفوز في القيامة، وينجو من أهوال الطامّة، فإنّك لا تجد لخصومهم مثل هذا أثراً والحمد لله.

وما قصدت بما أوردته إلّا المصلحة لمن بلغه من الجُلّال[١]، والنُفاعة[٢] به لكافّة الإخوان، ففي الآثار لهادوا[٣] النصائح.

وعن النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال: «ما أهدىٰ المسلم لأخيه المسلم أفضل من كلمة حكمة سمعها فانطوىٰ عليها حتّى يؤدّيها كما سمعها ليردّه بها عن ردىً، أو يدلّه علىٰ هدىً، وأنّها لتعدل إحياء نفس، ﴿ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً﴾[٤]»[٥].

ولا شيء أعظم من نصيحة الدين، ولا هديّة أكبر ممّا يكون به الفوز عند ربّ العالمين، ﴿من اهتدىٰ فإنّما يهتدي لنفسه ومن ضلّ فإنّما يضلُّ عليها﴾[٦]، ﴿وما ربُّك بظلّامٍ للعبيد﴾[٧].

---

(١) الجُلّال أو الجِلّال، بضمّ الحاء وتشديد اللام في الأُولىٰ، وكسر الحاء وفتح اللام في الثانية: جماعة الحالّ، وهو في حِلَّة صدْقٍ ومحلَّة صدْقٍ؛ راجع: المحيط في اللغة ٢ / ٣١٤.

وفي لسان العرب ١١ / ١٦٥ قال: الجِلّال بالكسر: القوم المقيمون المتجاورون، يريد بهم: سكّان الحَرَم.

(٢) النفاعة: اسم ما انتفع به؛ راجع: لسان العرب ٨ / ٣٥٩.

(٣) لم تكن العبارة واضحة وفي المخطوطة يوجد فراغ.

(٤) سورة المائدة ٥: ٣٢.

(٥) ورد بتفاوت في الألفاظ كما في: جامع بيان العلم وفضله ١ / ٢٦١ ح ٣٢٣، الجامع الصغير ٢ / ٤٨٧ ح ٧٨٤٧.

(٦) سورة الإسراء ١٧: ١٥.

(٧) سورة فصّلت ٤١: ٤٦.

وصلّى الله على رسوله سيّدنا محمّد النبيّ الأُمّي وعلى آله وصحبه وسلّم وشرّف وكرّم وعظّم.

وكان الفراغ من ساحته عشية الجمعة بعد صلاة العصر لتسع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل، الواقع في سنة إحدى وعشرين وسبعمائة من هجرة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم.

تَمّ الفراغ من استنساخ هذا الكتاب، أصيل يوم الثالث عشر من شهر شوّال المكرّم لسنة ألف وأربعمائة وخمس من الهجرة النبوية الشريفة في مكتبة السيّد شهاب الدين المرعشي بقم عن النسخة المصوّرة من المكتبة المتوكّلية في اليمن، وأنا العبد الراجي رحمة ربّه أقلّ الطلاب السيّد حسين الحسيني الشيرازي.